جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

ميدان: اللغة والأدب العربي
فرع: الدراسات الأدبية
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: ح46

إعداد الطالب (ة):
علوانـــــي نعيمة

يوم: 2021/07/21

السيرة الذاتية والتخييل في رواية من يوميات مدرسة حرة لـ "زهور ونيسي"

لجنة المناقشة:

جمال مباركي	أ. د.	بسكرة	رئيس
جوادي هنية	أ.د	بسكرة	مشرفا ومقررا
سعاد طويل	أ. د.	بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2020/2021

شكر وعرفان

الحمد لله السميع العليم ،ذي العزة والفضل العظيم والسلام على المصطفى الهادي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

مصداقا لقوله تعالى ولإن شكرتم لأزيدنكم أشكر الله العلي القدير الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على إتمام هذا البحث .

كما أتقدم بالشكر والامتنان لدكتورة المشرفة"جوادي هنيةّ "لقبولها الإشراف على هذه الدراسة والتي لم تبخل علينا بتقديم النصيحة والتوجيه لي طيلة إجراء هذه الدراسة من خلال إرشاداتها القيمة وتوجيهاتها لي في كل خطوة من خطوات البحث

وأنها لم تبخل علينا بتخصيص لنا جزءا من وقتها كما لا ننسى بالتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي و عمال المكتبة على حسن إستقبالهم وإعانتهم لنا بالكتب المطلوبة والشكر إلى كل من شجعني لإنجاز هذا البحث كما أتوجه بالشكر للأسات المناقشين اللذين أوجه لهم الشكر الجزيل على قبول مناقشة هذه الدراسة وعلى بذلهم الوقت والجهد في التدقيق وإثراء هذا البحث شكلا ومضمونا.

مقدمة

من بين الممارسات السردية المعاصرة التي برزت في العصر الحديث جنس السيرة الذاتية، أو ما يطلق عليه (الكتابة عن الذات) التي لاقت أهتماما كبيرا من قبل الباحثين والدارسين فهو جنس محاط بالغموض وهو من النصوص التي اسندت لواقع تاريخي معروف، والتي تجاوزت في بنائها الفني سطحية السرد التاريخي، إلى إثراء السرد الروائي الذي يؤسسه المتخيل الروائي فهي من الأنواع الأدبية التي حظيت بإهتمامات من طرف الادباء، فهو جنس يلتبس جنس الرواية، ويتقاطع معها في مقوماته الفنية فهو يستمد من الرواية مشروعية التخييل، ومن السيرة الذاتية مشروعية الذات والمرجع، هذه الإشكالية هي التي دفعتنا إلى إختيار هذا البحث بعد ان وصلنا عمل روائي جزائري هورواية "من يوميات مدرسة حرة"، التي تمثل نموذجا أدبيا أصيلا وهومن النماذج السردية الجديدة ، فهي رواية تستجيب لشروط الإبداع الروائي حيث إعتمدت على الذات في السرد، لتشكل لنا طابعا سرديا يصعب تجنيسه،أو تنصيصه وهذا ما يجعلنا نضع الإشكالية الآتية وهو: تحديد العلاقات المتجاذبة والمتنافرة بين التخيل والسيرة الذاتية، في العملية السردية؟ والبحث في المكونات السردية التي يمكن أن تضع الحدود بين مجموعة الأجناس السردية المتجاورة ؟ محاولة منا لإزالة الوهم القائم بين الرواية والسيرة وربط الصلة بين التخييل والكتابة عن الذات ما دام الجنسان يستوعبان ماهو واقعي وما هو خيالي علي السواء مع البحث أيضا في الإجابة عن رواية من "يوميات مدرسة حرة" هل يمكن إعتبارها سيرة روائية أم سيرة ذاتية؟ محاوليين الإجابة على هذه التساؤلات والوقوف على أحداثها ، أما الخطة التى إعتمدنا عليها في هذا البحث أننا قسمنا البحث إلى قسمين الأول نظري والمعنون ب "في مفهوم السيرة والسيرة الذاتية والتخييل".

والمندرج تحت ثلاث مباحث خصصت لتعريف السيرة والسيرة الذاتية والتخييل و التخييل الذاتي، بالإضافة إلى توضيح حضور رواية السيرة الذاتية في الأدب الغربي والعربي، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي ومعنون ب"تداخل السيرة الذاتية والتخييل" ، وكان البحث فيه عن

العتبات النصية كالتجنيس والعنوان والسرد بضمير المتكلم، بالإضافة إلى البحث في شخصيات الرواية والتداخل بين الأزمنة والأمكنة في البعد المرجعي والتخييل، أما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي والإستعانة بالمنهج التاريخي، في البحث عن السيرة الذاتية للكاتبة ولإثراء هذا البحث إستعنا ببعض المصادر والمراجع والقواميس لتوضيح بعض المفاهيم، كقاموس "لسان العرب" "لابن منظور" ومن المعاجم "معجم الوسيط"، أما المصادر فإستعنا بكتاب "محمد الباردي" "عندما تتكلم الذات "و"عبد العزيز شرف" "ادب السيرة الذاتية" و"عبد الله شطاح " في "نرجسية بلا ضفاف" و"مكون السيرة" " لساميا بابا"، أما الصعوبات لم تكن حاجزا للوقوف أمام بحثنا وذلك لأن الموضوع يتوفر على المراجع والمصادر ومكتبتنا زاخرة بالكتب الخاصة، بهذا البحث وأن التطور التكنولوجي ساعدنا في ذلك وهو التوجه إلى مواقع الأنترنت وتنزيل الكتب التي تتوفر على مواضيع البحث، العائق الوحيد الذي واجهنا هو ضيق الوقت نظرا للظروف الراهنة ، وفي الأخير لايسعنا سوى التقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة التى لم تبخل علينا لا بكتبها الخاصة ولا بالمعلومة، والتخصيص لنا الوقت الكافي للبحث والمناقشة في الموضوع ، بالإضافة إلى توجبهاتها الخاصة فحفظها الله ورعاها برحمته.

الفصل الأول:

في مفهوم السيرة الذاتية والتخييل

أولا:مفهوم السيرة والسيرة الذاتية.

ثانيا:حضور السيرة الذاتية في الرواية.

ثالثا:مفهوم التخييل والتخييل الذاتي

أولا:مفهوم السيرة والسيرة الذاتية.

1-مفهوم السيرة:

أ- لغة:

جاء في قاموس "لسان العرب" لابن منظورأن السيرة هي:«الطريقة,يقال:سَارَ بهم سِيرَة حَسَنةّ والسِّيرَةالهَيْئة(...) وسَيَّر سِيرَةً،حَدَّثَ احَاديث الأوائِل».[1]وورِد في "تاج العروس"للزبيدي السِيرَّة بالكسر هي السنة،وقد سارت سيرتها والسيرة الطريقة،يقال سار الولي في رعيته سيرة حسنة،والسيرة الهيئة.[2]

أما في معجم الوسيط فهي :مأخوذة من السيرة بمعنى "الطريقة،وادخل فيها الغزوات وغير ذلك ويقال :قرأت سيرة فلان:تاريخ حياته "[3]

فالسيرة الذاتيةإذًا ترجمة لحياة شخص .

ومنه نستخلص أن كلمة سيرة في اللغة العربية،جاء ت بمعنى الطريقة،وهذا ما اتفق عليه في المعاجم العربية ،التي تؤكد جميعها على هذا المعنى .

أما في المعاجم الغربية:

فقد وردت كلمة"سيرة"في القواميس والمعاجم الغربية كترجمة لمصطلح(La Biographie) , أما مصطلح (Auto biographie) حسب قاموس "لاروس "(La rousse) له أصول حديثة، ظهر في ألمانيا وأنجلترافي عام 1800 م ترجم في فرنسا في

---

[1]ابن منظور،لسان العرب مادة(س ي ر)،مج4,دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1، 2003،ص 451.

[2]مرتضى الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس مادة(س ي ر) ،مج1،مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،ط1، 2003،ص 387.

[3]مجمع اللغة العربية،معجم الوسيط مادة(س ا د ة)،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،مصر،ط4، 2004، ص 465.

سنة 1830 م، وأُدرِج ضمن مصطلحات النقد الأدبي وهو الترجمة اللفظية للسيرة الذاتية، وأن لهذا المصطلح أصول يونانية فهو يتركب من الحياة (Bio) والذات(Auto) والكتابة(graphie).[1]

ب- اصطلاحا:

توجد دراسات مستقلة تناولها بعض الباحثين المحدثين للتعريف بمصطلح "سيرة" واستعمالاته بكتب مستقلة وبينت هذه الدراسات تطورات هذا المدلول واستعمالاته إذ أشارأحد هؤلاء الباحثين إلى تطور هذا المدلول من حيث الاستعمال بقوله: «السيرة نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي و الامتاع القصصي» يراد به درس حياة فرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة لشخصية ما والسيرة نوعان:

العامة:الذي يتناول أشخاص كثيرين مثل كتب الطبقات.

الخاصة:كالسيرة النبوية وسيرة "عمر بن الخطاب" وحتى هذه السير الخاصة بدورها هي أيضا تنقسم الى قسمين:

سير موضوعية:تدور حول شخص آخر.

سير ذاتية: تدور حول كاتبها وهي المذكرات.

من قول هذا الباحث نرى أن السيرة النبوية، ينطبق عليهامفهوم السيرالموضوعية لأنها تدور حول التعريف بحياة الهادي المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفهم معاني شخصيته وأحواله من قبل أناس آخرين .

[1] ساميا بابا،مكون السيرة الذاتية في رواية حكاياتي شرح يطول لحنان الشيخ،دار غيداء للنشر والتوزيع،جامعة الجزائر،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية آدابها،ط1، 2011،ص 23.

فمفهوم السيرة يعطي بعدا تاريخيا،أكثر من إعطائه بعدا أدبيا وذلك لكون حياة الفرد و خصوصياتها هي المحور الذي تعالجه كتابة السيرة وهذا المحور هو جزء لاينفصل بتاتا من المجتمع.

2- السيرة الذاتية في النقد:

أ- عند النقاد الغربيين:

يرى "جورج ماي" أنه من الأصعب الاتفاق حول ظهور زمن السيرة الذاتية، بالاستناد إلى تاريخ معلوم. بينما يرجع "باختين" أصول السيرة الذاتية إلى العمود الكلاسيكية (اليونان ثم العصر الهيليني الروماني)، وينظر كل من "رنين ويليك" و" أستين ورلان" أن السيرة الذاتية نوع أدبي قديم وهي من الناحية الزمنية والمنطقية،جزء من التاريخ إذ أنها لا تفرق بين المنهج وبين رجل السياسة والقائد والمهندس والمحامي والرجل المغمور.[1] يرجع "ميشال فوكو" الاينوغرافيا إلى العادة المسيحية،التي أن يعترف المرء بما ارتكب من ذنب ثم يكفرعن ذنبه بناءا على مايقوله القس له وبعد ذلك يمنحه

المغفرة وقد وجد هذا عند القديس أوغسطين.[2] وذكر "فيلب لوجون" في كتابه المعنون "بالسيرة الذاتية "بأنها«حكي استعدادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص

وذلك عندما يركز على حياته الفردية وحياته الخاصة.» [3]

وفي خضم التعريفات الواسعة. قد تبين أن إشكالية تعريف السيرة الذاتية في الغرب قد آلت الى ثلاثة مواقف[1] التي حصرتها الناقدة "جليلة طريطر":في ما يلي وهي:

---

[1]رينيه ويليك وأوستين ورلان،نظرية الأدب،تعريب عادل سلامة،دار المريخ للنشر،الرياض،د.ط، 1999،ص 103.

[2]عبد الفتاح كلبطو،الحكاية والتأويل(دراسات في السرد العربي)،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،ط1، 1889،ص74،75.

[3]فيليب لوجون،السيرة الذاتية(الميثاق والتاريخ الادبي)،ترجمة عمر حيلي،المركز الثقافي العربي،ط1، 1994،ص 8.

الموقف الأول:

وهو الأوغل في الزمن إذ يعود إلى خمسينات القرن العشرين ويجنح أصحاب هذا الاتجاه ،إلى تعريف السيرة الذاتية تعريفا فضفاضا. وهو تعريف نسبي، ينزع نحو التعميم وعدم تفصيل الخصوصيات الأجنسية واختصارها في مقوم أساسي واحد.[2] وهو تطابق الكاتب والشخصية، التي يتحدث عنهاو بشكل عام يعرف السيرة الذاتية على أنها:«تعبير عن الذات»ومن أبرز النقاد الغربيين الممثلين لهذا الاتجاه الالماني "جورج ميش"

" MICH GEORGR " الذي استطاع أن يخص تاريخ السيرة الذاتية الأوروبية في العصور القديمة والوسطية بسبعة اجزاء كاملة[3]

والامر الذي دفع"فيليب لوجونإالى الإقرار بمجهودات"جورج ميش" التي لولاها لما كان

يفهم السيرة الذاتية على أنها تعني «الطريقة التي يرتأى التعبير بها عن الذات»[4] ولربما هو نفسه ما ذهب إليه" جورج ماي" الذي يحجم عن إضافة تعريف آخر للتعريفات السابقة وهو بذلك يمثل:

الموقف الثاني:

إذ يجده يطرح أن«نفع يرجى من أن تضيف إلى تعريفاتهم تعريفا آخر قد يكون محل جدل؟ ولعل هذا التعريف يثير على الفور سخطا لدى قسم من القراء. بقدر ما يثير من الرضا لدى قسم آخر منهم. هذا ان لم يكن السخط أغلب.[5]

---

[1]جليلة طريطر،مقومات السيرة الذاتية في الادب العربي،مؤسسة سعيدات للنشر،تونس، (د.س.ن)،(د.ط)،ص 115.

[2]ساميا بابا،مكون السيرة الذاتية ،مرجع سابق،ص 25.

[3]ساميا بابا، المرجع نفسه،ص 13.

[4]ساميا بابا،مكون السيرة الذاتية ،ص ص 26، 27 . مرجع سابق

[5]جورج ماي،السيرة الذاتية،ترجمة محمد القاضي وعبد الله صولة، بيت الحكمة،قرطاج،تونس.ص14

ولعل هذا الموقف متأت من رؤيته لجنس السيرة الذاتية،الذي لا يعتبره جنسا مستقلا بذاته،بل متداخلا مع الأجناس الأدبية، منها ماهو مندرج ضمن دائرة أدب الذات الواسعة،ومنها ماهو متصل بجنس المذكرات. ومنها ماهو على صلة وثيقة بجنس الرواية،وهذا راجع بحسبه كماأسلفنا إلى« حداثة هذا الجنس الأدبي،وعدم وضوح ملامحه النهائية،فهو جنس بصدد التكون،أوأنه يوشك بأن يتأسس. وأن الأوان لم يحن بعد لكي نعرفه على غرار الأجناس الأخرى[1]. وعلى الرغم من احجام"جورج ماي"، عن وضع تعريف جامع مانع لهذا الجنس الأدبي الذي يرى أنه حديث بمقارنته مع باقي الأجناس الاوروبية الاخرى.إلاأنه حسب "فيلب لوجون" انتهى إلى جملة من التحديدات. وذلك في الفصل الأخير من كتابه حينما أقر أن:«السيرة الذاتية تنزع إلى الصدق...وتنزع إلى أن تكتب بضمير المتكلم وإلى أن تتخذ وجهة نظر ارتجاعية،ولكن نظام التسلسل الزمني المعتمد في تقديم الأحداث ينزع منها غالبا إلى التغير حين يقتحم فيه الكاتب مشاغله الراهنة،أو هواجسه الشخصية المتنوعة إن السيرة الذاتية تنزع إلى الانتساب إلى الحقيقة».[2]

انطلق"جورج ماي" في كتابه السيرة الذاتية (L autobiographie) في 1979 من موقف نقدي خفي"لفيليب لوجون" ولمنهجه في كتابه عن السيرة الذاتية عندما أكد أن "المنهج السوي المتمثل في الإنطلاق من تعريفات، إنما يتصل بمجال العلوم الصحيحة،وعلى وجه الخصوص بمجال الرياضيات والأدب غير الهندسة، فقد إعتمد منهجا استقرائيا تمثل في مائة

[1] جورج ماي،السيرة الذاتية،المرجع نفسه ،ص 220.

[2] ..ساميا بابا،مكون السيرة الذاتية،مرجع سابق ص28

نص يمكن أن تنسب إلى السيرة الذاتية، للوصول إلى مقولات تتعلق بالجنس في علاقته بالأجناس الاخرى.[1]

اكتفى "جورج ماي"بحصر الخصائص العامة لهذا الجنس،ومقارنته مع باقي الأجناس السردية (Les genres narratives) كالرواية والمذكرات، دون أن يفرض على قرائه تعريفا واحدا لهذا الجنس الأدبي، ولهذا نجده في خاتمة كتابه يصرح أن:«الذين كانوا يعللون النفس بأن يجدوا في هذا الكتاب أحكاما قاطعة و حقائق مطلقة، ووصفات وقواعد سيصابون دون شك بخيبة أمل ».

فبعد أن بحثوا دون طائل في بداية الكتاب عن ذلك الضرب من النظرية ،التي يطلق عليها اسم التعريف،وجدوا قسمين ربما بدا لهم أن كل واحد منهما،يتفنن على طريقته ليثبت اللا إرادية التي تبسط ظلالها على هذا الكتاب.[2]

الموقف الثالث:

الذي تتعرض إليه"جليلة طريطر" والتي ترى أنه الأكثر إيجابية من سابقيه،لأن أصحابه اجتهدو ما أمكن لهم الاجتهاد في التعرية والتنقيب،عما يستوي جنس السيرة الذاتية جنسا قائما بذاته،له كيانه الخاص ومقوماته التي تميزه عن سائر أجناس الأدب الأخرى .[3]

إن تأسيسها على هذا دأب فريق من المنظرين من الغرب أمثال"إليزابيت بروس" و"فيليب لوجون" و"جورج كوسدوف" إلى وضع حدود قارة لهذا الجنس الأدبي،ولعل أبرزهم "فيليب لوجون" لانتشار دراساته وأبحاثه النقدية وهذا لايمنع من مواجهته لإشكالية في سبيل

[1] محمد الباردي،عندما تتكلم الذات السيرة الذاتية في الأدب العربي،مركز الرواية العربية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،صفاقص،ط1، 2008،ص 13.

[2] جورج ماي،السيرة الذاتية،مرجع سابق،ص 219.

[3] فيليب لوجون،السيرة الذاتية،الميثاق والتاريخ الأدبي، مرجع سابق ، ،ص8.

تعريف السيرة الذاتية، ووضع حدود فاصلة لها، لذلك نجده في كتابه:"ميثاق السيرة الذاتية" (Le pacte autobiographique) ،الذي ترجم منه المغربي"عمر حلي" فصلين بعنوان"السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي"،يعلن فيه تراجعه عن التعريف الذي وضعه فيما سبق في كتابه" السيرة الذاتية في فرنسا" (L auto

biographie en France (

محاولا إيجاد تعريف يتسم بالدقة العلمية إذ نجده يصرح:«كنت قد حاولت القيام بذلك في كتابي السيرة الذاتية في فرنسا».[1]

لأتمكن من تحديد متن منسجم،غير أن الحد الذي وضعه كان يترك عددا من القضايا النظرية معلقة،وقدأحسست بالحاجة إلى تهذيبه وظبطه بمحاولة العثور على مقاييس أكثر دقة.[2] ولذلك إرتأى "فيليب لوجون" إضافة بعض التعديلات ليصبح كالأتي:«حكي إستعدادي نثري يقوم شخص واقعي عن وجوده الخاص،ولذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة"[3] ، وعلى الرغم من انتشار هذا التعريف الذي اقترحه"لوجون"، قد تراجع مؤخرا،من هذا التصور وأعلن ذلك في نقد ذاتي، نشره في كتابه:"أنا ايضا" "Moi aussi" عام 1986 وانتهى فيه بعد أن استشعر ضبابية بعد التوظيفات التعبيرية المستخدمة إلى أن السيرة الذاتية ليست مجالا ضيقا أو محدودا، بل هي جنس يدفع إلى الإنفتاح على مجالات عدة فيعرفه قائلا:«السيرة الذاتية هي أي عمل أدبي أو رواية أو شعر أو دراسة فلسفية يسعى من خلالها المؤلف، بقصد مضمر أو صريح، إلى حكاية حياته وعرض أفكاره وتشخيص إحساساته ».[4]

---

[1] ساميا بابا،مكون السيرة الذاتية ،مرجع سابق،ص28.

[2] فيليب لوجون،السيرة الذاتية،الميثاق والتاريخ الأدبي، ،مرجع سابق،ص 21.

[3] فيليب لوجون،المرجع نفسه،ص 22.

[4] ساميا بابا،مكون السيرة الذاتية ،مرجع سابق،ص 29.

وهكذا يتوصل الباحث "فيليب لوجون" بعد كل ما تناوله من دراسات أن يخرج السيرة الذاتية من منطلق ضيق إلى منطلق أوسع وأشمل .

ب-عند العرب:

كما تعددت الآراء حول مفهوم السيرة الذاتية عند النقاد الغربيين فإننا نجدها كذلك عند نقادنا العرب ومن أهم النقاد الذين وضحوا معنى مصطلح السيرة الذاتية نذكر

محمد عبد الغني حسين "إذ يقول:«الترجمة الذاتية هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته،وما جرى فيها من أحداث تضؤل تبعا لأهميتها».[1] ، وينظر إليها

"عبد العزيز شرف" بقوله:«السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياةإنسان كما يراها هو».[2] أما "شكري المبخوت" فيقول:«يعسر الظفر بحد مانع جامع للسيرة الذاتية ومرد هذه الظاهرة على حسب "جورج ماي"، أي أن هذا الجنس الأدبي الحديث نسبيا بل لعله أحدث الأجناس الأدبية». فمن خلال هذا يتضح لنا أنه يصعب تقديم جامع للسيرة الذاتية وهذا لحداثة نشأتها[3] ،و هذا ما يراه ويؤكده "جورج ماي" وهذا بسبب عدم وجود حدود فاصلة، بينها وبين الأجناس الأدبية الأخرى(الرواية،القصة،المسرحية.) ،حيث يذهب

"أنيس المقدسي" في قوله:«إلى أنها نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي ،ويراد به درس لحياة فرد من الأفراد، ورسم صورة تعبر عن حياة الإنسان بصورة دقيقة». وهذا ما يراه أيضا "

---

[1] محمد عبد الغني حسن،التراجم والسير،دار المعارف، القاهرة،ط3، 1980، ص 25.

[2] عبد العزيز شرف،أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية ، لونجمان مصر،ط1، 1992،ص 27.

[3] شكري المبخوت،سيرة الغائب سيرة الآتي السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين،دار الجنوب للنشر والتوزيع،(د.ط)، 1992 ، ص 10.

"عبد العزيز شرف" في قوله:«أن السيرة الذاتية تتبع للقاموس الإنساني الذي يحوي معظم لغات البشر ».[1] كلمات تعبر عن العزلة و الوحدة والانطواء والاستبطان والتفكير العقلي و الضمير والوعي الفردي، فيرى أن الغاية من السيرة الذاتية هي التعبير عن المكونات النفسية التي لم يستطع أن يصرح بها الراوي فلجأ لكتابة السيرة الذاتية للبوح بها[2]،في حين يرى "محمد عبد العزيز" في قوله:«أن الترجمة الذاتية هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره ويسردأعماله وأثاره وبذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته، وما جرى له فيها من أحداث تعظم...وتطول... أهمية ... لأنها ليست مجال تخميني أو افتراضي ولكنها مجال تحقيق وتثبيت.[3]

فالسيرة الذاتية لديه متعلقة بحياة المؤلف الذي يكتب عن تاريخ حياته بالتفصيل فهي إذا عملية تثبت الحقائق.

برز أيضا في السير الذاتية"أميل يعقوب" بقوله:«كتاب يروي حياة المؤلف بقلم المؤلف نفسه». وحسب "عبد اللطيف محمد الحديدي" فقد عرفها في خمس صيغ وهي كالتالي:

الأولى: «أن يكتب الكاتب حياته بقلمه دون تدخل من أي مؤثرات خارجية إلا في القليل».

الثانية:«فن الحديث عن الذات من جميع أطرافها بعيوبها ومحاسنها».

الثالثة:«كتاب يروي حياة المؤلف وهو يختلف مادة ومنهجا عن المذكرات واليوميات».

الرابعة:«عمل أدبي يبحث عن الحقيقة في حياة إنسان قد يكشف أطوار حياته».

---

[1] أنيس المقدسي،الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة،دار العلم للملابس،بيروت، ط4 1984،ص ص2، 545.

[2] عبد العزيز شرف،أدب السيرة الذاتية،مرجع سابق،ص 7.

[3] محمد عبد العزيز ،التراجم والسير ،دار المعارف،القاهرة،ط3، 1992،ص 3.

الخامسة:«السيرة الذاتية بوجه عام هي ذلك اللون الشخصي من الأدب الذي يتناول حياة الأديب بكل أبعادها».[1]

عموما إن معظم التعريفات المتعلقة بالسيرة الذاتية، تتشابه مع تعريفات الدارسين الغربيين.لأن العرب أخذوا من الغرب المفاهيم النقدية المعاصرة

3-دوافع كتابة السيرة الذاتية:

من بين دوافع كتابة السيرة الذاتية نذكر مايلي:

1. الاستجابة لدوافع خارجية والتي تتمثل بالرغبة في تعليم الاخرين وتوجيههم،وذلك ما يحدث عندما يرى كاتب السيرة الذاتية أن حياته تصلح أن تكون عبرة للأخرين.
2. الرغبة في الدفاع عن النفس حين تتوجه أصابع الاتهام إليه، بسبب أفعال ينسب إليه عملها، ففي هذه الحالة يكتب سيرته ليبرز أفعاله أمام الآخرين أو ينفي قيامه بها.كما يمكن بعض الأصدقاء أن يلحوا عليه كتابة سيرته الذاتية إرضاء لهم.
3. كما أنه لابد أن يعيش المبدع حالة من القلق، ينتج عنها الدافع الخلاق الذي تحدث عنه"نورثرب فراي" في كتابه" تشريح النقد" «وعندما يصل المبدع إلى هذه المرحلة فإنه يبدأ بكتابة سيرته الذاتية، ليخفف العبء المُلقى على كاهله،وإذ إستطاع إنجازها فإنه غالبا مايصل إلى حالة من الإستقرار والرضا».[2]

[1] عائشة بنت يحيى الحكمى،تعالق الرواية مع السيرة الذاتية،دار الثقافة للنشر ،ط 1، القاهرة،2006، ص 119.

[2] ينظر:تهاني عبد الفتاح شاكر،السيرة الذاتية في الآدب العربي الحديث،دار الفارس،للنشر والتوزيع،الأردن،ط1، 2002، ص 5.

4. الرغبة الفطرية بالخلود وهذه الرغبة تشتد عندما يشعر بالتفرد والتميز، ففي

هذه الحالة يقوى إحساسه بأنه إنسان يستحق البقاء وتشتد رغبته بالخلود.إذا شعر بدنو أجله وقد يتولد عنده ذلك الشعور لأسباب مبهمة أو لأصابته بالمرض مثلا.

5. إن الكتابة في التراجم الذاتية مرتبطة بالدافع النفسي،والملائمة بينه وبين الظروف المحيطة فقط، فقد يمر الإنسان بألم شديد قد يشعر بالرغبة في إعادة النظر في كل الأحداث التي مرت به والشعور نفسه قد يصيب الإنسان إذا آمن أنه أدى رسالته في الحياة .

6. التجارب العاطفية والروحية من الدوافع ذات الأهمية التي تبلور فكرة تدوين السيرة الذاتية.

7. من الدوافع الجوهرية التي تدعوأيضا إلى كتابة السيرة الذاتية، الاتصال الوثيق بين الأدب الغربي والعربي .فالسيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث هي نتاج اللقاء الفاعل بالحضارة الغربية عموما والثقافة الأوربية بصفة خاصة.ولاشك أن مؤلف كتاب "الأيام" "طه حسين".قد قرا اعترافات "جان جاك روسو". وهو القاريء لمدونة السرد الفرنسي.[1]

8. عصور الانتقال والتغيرات التي تصيب المجتمع تولد الألم،وتجعله عاملا مهما في تشكيل السيرة الذاتية وتدوينها والمتتبع للسير الذاتية. ومراحل

[1] محمد الباردي،عندما تتكلم الذات السيرة الذاتية في الأدب العربي،مركز الرواية العربية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،صفاقس،تونس،ط1، 2008،ص 57.

إزدهارها يجدها تولدت « نتيجة لفترات الاظطراب والحرب ومظاهر الا ذستبداد والثورات فهذه العصور مجال خصب تظهر فيه السير الذاتية بغزارة».[1]

* ولكي يستطيع الإنسان كتابة سيرته الذاتية ،لابد من إمتلاك موهبة فنية تساعده على ذلك. لأن وجود الدوافع وحدها لا تأهله لكتابتها فليس بمقدور أي إنسان أن يكتب سيرته الذاتية.

* والعامل النفسي هو من أشد العوامل في كتابة تراجم السير الذاتية، لأن دافع الخلود و دوافع التجارب العاطفية والروحية، وفترات الإظطرابات في المجتمع والتأثر بالإتصال الوثيق بين الأدب الغربي والعربي،كلها ترتبط بالعوامل النفسية لدى الكاتب،التي دفعت به إلى تدوين سيرته الذاتية.

*كما أنه ليس هناك سن محدد لكتابة السيرة الذاتية، فهي تكتب مرة واحدة في العمر لا تتكرر، فإن "نيتشه" كتب سيرته وهو في الأربعين و "سلامة موسى" حين بلغ الستين و"أحمد أمين"حين تجاوزهذه السن أيضا[2]، و "طه حسين" في الأربعين، و"ميخائيل نعيمة" في السبعين

* وهذا ما يؤكد لنا أنه ليس بالضرورة، أن تكتب السيرة الذاتية في مرحلة متأخرة من عمر الإنسان.

ثانيا: حضور السيرة الذاتية في الرواية

1-السيرة الذاتية في الرواية الغربية: ظهرت الرواية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .فكان هناك تواصل وترابط بين الأجناس الأدبية المختلفة فأخذت

[1] إحسان عباس،فن السيرة،دار الثقافة للنشر والتوزيع،لبنان،(د.ط)،(د.ت)،ص 103.

[2] سيد إبراهيم آمن،السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر ،(مجلة)،تاريخ الوصول 1390/07/04هـ ،تاريخ القبول 1390/07/25هـ،العدد11،ص 21.

الرواية من المسرح عنصر الحوار بغية تحقيق التجارب،والمتعة واستفادت من فن التحليل و بالتالي عمل الكتاب على تحليل المواقف ،والتجارب، والأحداث والشخصية والشخصيات الفنية التي تقوم بتصويرها .واستعارت رواية السيرة الذاتية من الآداب الغربية كل هذه العناصر من أجل إثارة الإحساس الجمالي لدى القارىء. وهذا ما يؤكده" فيليب لوجون" في قوله:«إن مصطلح رواية السيرة الذاتية قريب جدا من مصطلح السيرة الذاتية وهذا الأخير قريب جدا من كلمة السيرة. مما يسمح بالخلط أليست السيرة الذاتية كما يشير إلى ذلك اسمها سيرة شخص مكتوبة من طرفه هو نفسه».[1] فكاتب السيرة الذاتية، يحرص على نقل الحقيقة المصورة لسيرة الكاتب الشخصي دون السماح لتلك العناصر الفنية أن تجمتع به . ما يبعده عن واقعه التاريخي. وقد انتشر هذا اللون من الصياغة الفنية الروائية بين كتاب السيرة الغربية ، منذ ذلك الحين حتى بات من الممكن القول أنه ليس بين القراءة الغربية المعاصرة من يمكنه أن يشك أن الرواية قد مالت لأن تكون ترجمة ذاتية بشكل أو بآخر فرواية السيرة الذاتية (roman.autopiographique) يعرفها "لوجون" على أنها:« جميع النصوص التخييلية التي تجعل قارئها يظن على حق أنه يوجد تطابق بين مؤلفها والشخصية انطلاقا من أوجه الشبه التي يخالها تتراىء، في حين أن المؤلف خلافا للقارىء أن ينفي هذا التطابق او إختار على الأقل عدم إثباته».[2] يعني هذا أن رواية السيرة الذاتية تنفي العقد أو الميثاق، فهي تبتعد عن الجانب التاريخي وذلك باتصالها بعنصر الخيال الذي يعطي لها بعدا روائيا يبعدها عن فن السيرة الذاتية. التي ترتكز على تاريخ الكاتب الشخصي هو نفسه لكن البدايات الأولى لظهورها عند الغرب قد تشتت واختلفت وذلك بسبب آراء الباحثين في هذا المجال ومن الباحثين من اعتبر أن الكاتب الروماني"لوسياندو سموزات" بعمله الموسوم "التاريخ الحقيقي" (histoie vraie)، التي تعود كتابتها في القرن الثاني قبل الميلاد وهو أول

[1] فيليب لوجون،السيرة الذاتية،الميثاق والتاريخ الأدبي،مرجع سابق،ص 52.

[2] فيليب لوجون،السيرة الذاتية،الميثاق والتاريخ الأدبي،مرجع سابق،ص14.

من كتب رواية السيرة الذاتية، لكن "ايف ستالوني" لم يساندهم في ذلك، أما بالمفهوم الحديث لم يكن له أثر في الأدب الغربي، وأن كتابتهم كانت عبارة عن سير ذاتية موقوفة على حياة القديسين وكانت تتناول الأنقياء،في صورة من الوقار وكان غرض هذه السير إظهار معجزاتهم ،والأعمال الجميلة في حياة هؤلاء[1].

وظهر هذا النوع من الكتابة أي رواية السيرة الذاتية في القرن الثامن عشر بالأعمال الكثيرة التي كتبها" نيكولاس ريستيف" والملقب أيضا ب "ريستيف دي لا بروتون" الذي أراد أن يرحل في سفر كتابي طويل لإكتشاف أناه. فجعل يمزج ذكرياته مع عناصر كثيرة من خياله الخصب،[2] كما أن هناك إعترافات "جون جاك روسو" وهي من أشهر السير في الأدب الفرنسي وكتاب "صديقي" "لأنظول فرانس" و "يوميات أوندريه جيد"، أما في الأدب الألماني نجد رسائل "غوته" وفي الأدب الروسي إعتلرافات "تولوس سوي"، والحلم والواقع ل"نيكولاس بريديائيف".[3] وأن الناقد "إيف ستالوني" قد إستقر على أن عمل "تريستان ليرميت" المعنون ب"الخادم المنحط"1642،هو أقرب إلى نوع رواية السيرة الذاتية من حيث أنه نص يخبرنا فيه المؤلف ، عن شبابه ومراهقته عن بدايته الأدبية وتجاربه كجندي ويتم ذلك بشكل روائي بالقدر الذي يسمح لنا بالحديث عن رواية شخصيته، لكن السير الذاتية في العصور الوسطى عند الغرب اتخذت صور عدة كالمذكرات واليوميات والذكريات والاعترافات ،نذكر منها مذكرات "جميس ميلفل" 1617 ومذكرات "روبرت كاري"1626 ومذكرات "السيرجيمس

---

[1]شعبان عبد الحكيم محمد،السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث،رؤية نقدية ،كفر الشيخ العلم والإيمان للنشر والتوزيع،ط1، 2005،ص22.

[2]دلال حيور، شعرية السرد في رواية السيرة الذاتية في الجزائر، أطروحة الدكتورة في الأدب العربي الحديث،تحت إشراف رشيد قريبع،قسم اللغة والأدب العربي،كلية الأداب واللغات،جامعة منتوري،قسنطينة،الجزائر، 2016،ص 240.

[3]يحي إبراهيم عبد الدايم،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان،ط1،(د.س.ن)،ص ص 19 21.

تارتر"1670، ومن اليوميات يوميات "بلسترود"1675 ويوميات"جون إيفلين" 1706 ويوميات "صموئيل بيتس"1706،ومن الذكريات ذكريات "كارلين"1881،وذكريات "وليم ميتشل" و"نهاتى" ومن المذكرات مذكرات "جلوفر"التي نشرتها عام 1814 ومن المذكرات أيضا مذكرات"جيمس فيرجسون"ومذكرات"هوج" و"سيرولد سكون"و"داروين"[1].

وكتب "بوهتان غوتة" "آلام فيرتر" التي نشرت للمرة الأولى سنة 1774،هذه الرواية التي ذاع صيته بفضلها .فصار معروفا في ألمانيا كلها هذه الرواية التي يقول عنها "طه حسين" في مقدمة الطبعة التي نشرها "أحمد الزيات". ليست آلام "فريتر" قصة منتحلة أو بناء شكلها استعيرت أجزاءه المختلفة من الخارج. إنما هي قصة ما أصاب "غوتة" نفسه إبان شبابه ومن هنا برىء الكتاب مما يشوه غيره من آفة الكذب و الاختراع.[2]

هذه الرواية تروي إذا حقيقة ما يحدث مع "جوتة" بخيره وبشره خاصة وأنها تقف عند قصة حبه وولهه وغرامه "لشرلوت" التي كانت في حقيقة الأمر مخطوبة لشخص كان اسمه "كسنتر"فلم يكتب لحبها ، إلا أن يتحول لصداقة غير أن حبه هذا قد أثر فيه بضروب شر من الانفعال فتارة يرضى وتارة يسخط و أحيانا أخرى يثور وهذا كله مصور في آلام "فيرتر".[3]

كما يعد القرن التاسع عشر وفي ظل هذا التطور الجامح الذي عرفه هذا النوع الروائي روايات السيرة الذاتية ظهرت في هذه الفترة ففي 1802 ألف"شتابريون"و"أدولف" و"بنيجامين كونستان"و(اعترافات ولد من العصر) "لألفريد" وي موسيه"،ففي سنة 1802 ألف"شتابريون"روايته التي عدها الكثير من النقاد من أشهر روايات السيرة الذاتية التي لم يجعلها المؤلف سردا لمغامرته بل خصها للحديث عن وجدان روحه أو تاريخ قلبه ،وقد فتح

[1] شعبان عبد الحكيم محمد،السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث مرجع سابق 33.

[2] بوهتان غوتة"آلام فريتر،الحرية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1، 2014، ص11.

[3] بوهتان غوتة ،آلام غوتة،مرجع نفسه،ص 12.

"ستالوني" الباب واسعا على طبيعة خاصة لهذا النوع من الكتابة بحيث أصبح هناك وجود فعلي للسير الأخلاقية التي تسمح لكل جيل بوضع اليد على أشخاص يترجمون قلقه.[1] وقد أكد"شتابريون" على العلاقة التي يعقدها الروائيون بين أعمالهم نفسها وبين الحديث عن" نبض الروح"إذ يقول في هذا الصدد:«إننا مقتنعون بأن الكتاب الكبار وضعوا كل تاريخهم في كتبهم فأحسن ما نصوره بقلمنا هو نبض قلبنا مع نسبته إلى الغير،وما نسيج العبقرية إلا من خيوط الذكريات. ويعد عمل "أودولف" الذي ألفه في 1816، والذي كتبه "بنيجامين كونستان" وكان في نظر بعض النقاد بأنه نقل للعلاقة التي كانت بينه وبين الروائية الألمانية"مادام دوستايل" ،وهذا مادفع بالكاتب والناشر إلى إضافة رسالتين توضيحتين،رسالة ورَدْ عليها بهدف ضحد هذه الشبهة من منطلق كون الرواية مجرد وصف لواقعة أجنبية موضوعها أضرار الحب،[2] وقد عدها النقاد من أبرز الأعمال الرومانسية التي عملت على تجديد الأدب خاصة في التعمق في التحليل النفسي وتركيب الحياة العاطفية بين العشق والابتعاد والحاجة إلى الآخر والرغبة في الإستقلالية...وتعتبر "أدولف" شديدة الشبه ببعض الروايات المعاصرة في تصويرها لتناقض العلاقة بين الرجل والمرأة، الصراعية في الأساس، بين الحب والرغبة في امتلاك الآخر.[3]

إن روايةالسيرة الذاتية حاضرة بقوة عند الغرب كما هي حاضرة عند العرب و أن هذه النماذج السابقة تعتبر البدايات التأسيسية لنوع"رواية السيرة الذاتية في الأدب الغربي" والذي رأينا أن مصطلحه يتقارب ويتداخل مع مصطلحات أخرى جعلت الباحث أحيانا لا يستطيع التمييز بينها،كما أن "ميخائيل باختين" قد أفرد جز ءا مهما من بحوثه في مجال السرديات، وجماليات الخطاب الروائي "لرواية السيرة الذاتية" فإنه كان يعنى في المقام الأول الكشف عن

[1] دلال حيور شعرية السرد في رواية السيرة الذاتية في الجزائر، ،مرجع سابق،ص 239.

[2] دلال حيورالمرجع نفسه،ص 240.

[3] أمينة رشيد:قصة الأدب الفرنسي،دار شرقيات للنشر والتوزيع،ط1، 1996، ص119.

الخصائص الدقيقة المائزة لفن سردي، بتأسيس على مركزية الأنا الكاتبة.[1] ،في النص بحيث لا نرى أو نسمع أو نفكر في شيء من مروياتها ، إلا من منظور هذه الذات الفردية الخلاقة ،هكذا ومن لا نجد عنده أو عند "هيغل" من قبله بمحاكاة نظرية عميقة تنتج عن أسئلة مغلوطة من قبيل: هل هذه رواية فنية أو سيرة ذاتية عادية؟ ، لهذا لا يحترم الكاتب الحدود بين المتخيل والواقعي؟ ومن له حق تسمية العمل المنجز أهو الكاتب المنتج أم الناقد الخبير؟ ألا ينبغي محاسبة الكاتب على أقواله وأفعاله، حينما يتجرأ فيقحم تجربته المعيشة الخاصة على النص الروائي...الخ.

ومن هذا المنطلق يتضح لنااهتمام النقاد الغربيين برواية السيرة الذاتية والبحث في مجالاتها المتعددة والكشف عنها من بين الأجناس الأدبية الأخرى.[2] فمذا عن حضورها في الرواية العربية؟

2- السيرة الذاتية في الرواية العربية:

يعد مصطلح رواية السيرة الذاتية من أكثر المصطلحات شيوعا في الأدب العربي الحديث، فقد استخدم رواد الرواية العربية مادة حياتهم الشخصية ليصنعوا منها رواياتهم الأولى في صيغة سيرة ذاتي واضحة ، خلوا إلى أنفسهم وكشفوا عن مكنوناتهم ودواخلهم ودلوا القراء على الكثير من يومياتهم وانفعالاتهم وانتصاراتهم فكانت للسيرة الذاتية القدرة على أن تميل نحو الروايةو تتخذ القالب الروائي لتخلِّق جنسا جديدا يسمى" رواية السيرة الذاتية" .وهذا الأمر جعل الرواية «أكثر الأشكال الفنية قربا من السيرة الذاتية».[3]

[1] دلال حيور، شعرية السرد في رواية السيرة الذاتية في الجزائر مرجع سابق،ص 242.

[2] معجب الزهراني في السيرة الذاتية والرواية الثقافية والأدب القافلة،مجلة ثقافة منوعة ،كل شهرين،ص 225.

[3] تهاني عبد الفتاح شاكر،السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث،مرجع سابق،ص21.

ويذهب "حبيب عبد الرب سروري" إلى أن:« رواية السيرة الذاتية حسب التعريف التقليدي هي رواية استذكارية يكتبها شخص ما حول تاريخ حياته أو حول مراحل معينة منها[...] وأن المرجعية التارخية لذلك السرد ليست أمينة بالضرورة، فهي لا تخلوا من التلفيف المتعمد أوغير المتعمد كونها استرجاعا انتقائيا ذاتى الاختيار لذاكرة تتلاشى فزيولوجيا يوم بعد يوم ...»[1]

من خلال هذا نفهم أن السيرة الذاتية عبارة عن كتابة استرجاعية يقوم بإنتاجها شخص ماعن حياته الشخصية فهي كتابة استرجاعية، ،وهي مزج من الحقيقة والخيال. ويقول في ذلك" محمد صابر عبيد":« على أنها عمل سردي روائي يستند في مدونته الروائية في سياقها الحكائي اعتمادا شبه كلي على واقعة سير ذاتية واقعية. تكتسب صفتها الروائية أجناسيا بدخولها في فضاء المتخيلي السردي، على النحو الذي يدفع كاتبها إلى وضع كلمة (رواية) على غلاف الكتاب في إشارة أجناسية ملزمة للقارىء وموجَّهة لسياسته القرائية النوعية».[2] وعليه نستطيع القول أن السيرة الذاتية لا تنسلخ عن حياة صاحبها حتى لو احتل الخيال مساحة من الأحداث التي تجعلنا نقف أمام جنس الرواية، المعبِّرة على تجربة سيرة المؤلف المعاناة التي كانت جزءا من حياته مصورة في رواية لتوفر فيه العناصر الأساسية للرواية. كما يؤكد على هذا الناقد "عبد العزيز شرف"على أنَّ: «فن التراجم يحتاج إلى قدر لابأس به من الفنية الروائية .التي يظهر بها الأشخاص وكأنهم أحياء يتحركون على مسرح الحياة .ويغدون ويروحون بما يختلج في نفوسهم من نوازع الإنسان الخيرة والشريرة التي تتم بها صورة الكائن الإنساني الحي».[3]

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،مرجع سابق،ص 21.

[2] محمد صابر عبيد،السيرة الذاتية الشعرية،عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع،ط1، 2008، ص 115.

[3] عبد العزيز شرف،أدب السيرة الذاتية،مرجع سابق،ص 21.

نلاحظ من هنا أن هناك تداخل بين رواية السيرة الذاتية والسيرة الذاتية. في قالب روائي، وهذا النوع من التطور حسب رأي عبد الدايم:« وقد مال كتاب الترجمة الذاتية في القرنين التاسع عشر والعشرين إلى استخدام الصياغات الفنية الروائية .وهذا نحو من الإنحاء في معالجتها .وهو بلا شك أحفل بالعناصروأكثر إظهار قدرة المترجم لنفسه»[1] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الروائي يريد صياغة الأحداث المعاشة والحوارات بين الشخصيات، في قالب فني روائي وهذه التقنية اصعب من تقنية السيرة الذاتية، التي تكون بأسلوب مباشر في سرد الأحداث.

بذكر ما سبق نستخلص أن كل من الرواية والسيرة الذاتية تقوم على إشكالية قائمة فكل منهما يقوم على قصة حياة شخص أو فرد ما يدخل في صدام مع محيطه وقد يكون رافضا لنواميس المجتمع، قلقا ساخطا، يعيش في تصادم على ما يحيط به ويكمن الفرق بين السيرة والرواية بكل بساطة في الإختلاف القائم بين وجود الشخصية السير ذاتية ووجود الشخصية الروائية من حيث طبيعة كل منهما،وهو ما يدفعنا إلى قراءة السيرة الذاتية. وأولها تسليما بأن الشخصية موجودة، يشهد بذلك وجود الكاتب نفسه فحتى وإن عمد كاتب السيرة الذاتية إلى خرق ميثاق الصدق، والحقيقة عن قصد منه، أو عن غير قصد، فإنه لايمكن أن يتخلص من التطابق القائم بين الكاتب والشخصية . وهو التطابق الذي أرساه كاتب السيرة الذاتية نفسه. وتظل هذه المطابقة قائمة بينه وبين هذه الشخصية «ويلاحظ أن السيرة الذاتية حاضرة دائما في الرواية ولا يتغير إلا بمقدار النسبة السير ذاتية فحسسب»[2] وتختلف السيرة الذاتية عن الرواية في أنها تتعرض لحياة الكاتب بشكل مباشر.يستطيع أن يخفي شخصيته وراءها لكنه في السيرة الذاتية يجد نفسه موجها باختيار صعب كلما وصل إلى

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،مرجع سابق،ص 21.

[2] ابراهيم نصر الدين عبد الجواد الدبيكي،التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية قصة عن الحب والظلام ل عامو عوز،مجلة كلية الآداب،جامعة حلوان،العدد26 ،2009، ص 308.

موضوع حساس في حياته لذلك عندما نطلق «مصطلح رواية السيرة الذاتية فهذا يعني أن الجمع بين شكلين خارجيين في عمل أدبي واحد .وعلى هذا تكون رواية السيرة الذاتية نوعا مركبا يجمع بين" **الرواية**" وصيغة "**السيرة الذاتية**"

لكنه يبقى في النهاية رواية، لأن الرواية هي التي تحدد شكله العام»[1]

بهذا تكون الرواية من أكثر الأجناس الأدبية التصاقا بفن السيرة الذاتية لكونهما متشابهين في النمط السردي الذي يغري القارىء باستمرار في قراءاته، إلا أنهما يتعارضان في عنصر الخيال الذي يكون مطلقا في رواية السيرة الذاتية، ويستطيع أن يوظفه الروائي كما يشاء بينما يكون مؤلف السيرة الذتية مقيدا بواقعه الذي يرغب في تقديمه للآخرين من أجل نقل تجربته الواقعية، لأن الصدق والصراحة من أبرز مقومات السيرة الذاتية و توظيف السيرة للشكل الروائي من أبرز السمات التي يلتزم بها جميع الكتاب، وقد تحقق هذا التداخل الفني بين السيرة الذاتية و رواية السيرة الذاتية، الذي يعطيها بعدا فنيا جماليا، لكن وجودها في الأدب العربي كان قد نتج عن عامل المثاقفة بحكم العلاقة الوطيدة بين الثقافة الأوربية والثقافة العربية لكن تأصيلها اختلفت الآراء حوله فهناك من يراها جنسا أدبيا عربيا موغلاً في القدم مثل الباحث "كارل بروكلمن"،حيث يعتقد أن هذا الجنس الأدبي نشأ في العصر الجاهلي،بينما يرى "الدكتور عبد الرحمن بدوي" أن العرب غير قادرين،على كتابة السير الذاتية.[2]

يدعي بعض النقاد والمنظرين الغربيين أن العرب لم يعرفوا هذا الجنس الأدبي بمواصفاته ومعاييره الأوربية،فإن "كتاب الأيام" يعد النص الأدبي الأول المتمثل لمفهوم السيرة

[1] ابراهيم نصر الدين عبد الجواد الدبيكي،التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية ،مرجع سابق،ص 309.

[2] عزيزي وفيق،السيرة الذاتية في الأدب العربي ،لتهاني عبد الفتاح شاكر،صحيفة البلد الإلكترونية ،لبنان،بيروت ،10يونيو2005.

الذاتية،وهو النموذج الأقرب إلى السيرة الذاتية الأوربية، فقد كان إلمامه بالثقافة الغربية وأن الأدب العربي الحديث، قد عرف هذا النوع الأدبي منذ ثلا ثنيات القرن العشرين.

كما يمكننا الإشارة إلى بعض النماذج الأخرى في روايات السيرة الذاتية منها : قصة "حياة ""للمازني" و"طفل من القرية" لسيد "قطب" و"حياتي" ل"أحمد أمين"، و"سبعون" ل"ميخائيل نعيمة "و"الخبز الحافي" ل"محمد شكري" و"أوراقي" ل"نوال السعداوي"، وغيرها من المؤلفات الأخرى.

وفي الأخير يمكن القول، أن العرب قد كتبوا العديد من روايات السير الذاتية ، لكنها لم تكن معروفة بالشكل الأدبي الحديث للسيرة الذاتية.

ثالثا:مفهوم التخييل والتخييل الذاتي

أ-التخييل لغة:

جاء في "لسان العرب" :خيُل وخال الشيء يُخَال خيْلاً و خَيَلةٌ وخالا وخيلا وخَيَلانا، ومخالة ومخيلة وخيلولة :ظَنه، وفي المثل:"من يسمع يخل"أي يظن... ويقال خيل فيه الخير وتخيله :ظنه وتفُرسه وخيُل عليه:شُّبه وأخال الشيئ:اشتبه والخيال والخيالة ما تشبه لك في اليقظة والحلم من الصورة.

قال الشاعر: فلست بِنازِلٍ إلا المَّت برَحْلي او خيالتُها الكذوب.

والخيال والخيالة :الشخص و الطيف.[1]

[1]ينظر :ابن منظور ،لسان العرب،مادة(خ.ي.ل)،جزء 11،ص216.

يقول بن فارس في مقاييس اللغة الخاء والياء واللام أصل واحد، يدل على حركة في تلونٍ، فمن ذلك الخيال .وهو الشخص وأصله ما يتخيله الإنسان في منامه، لأنه يتشبه ويتلون.[1]

ب-اصطلاحا:

لمصطلح التخييل عدة اشتقاقات تتقاطع معه اشتقاقيا ودلاليا، منها:الخيال،التخيل، المخيال...وكل منها ماهو سوى إعادة صياغة للواقع بحيث يراه الناس في ضوء جديد،وكيان منسق والمتخيل في الحقيقة يحيل على الواقع ويستند إليه في حين أن الواقع يحيل على ذاته.[2] وقد تباينت المقاربات المعرفية للخيال ولفعل التخييل في الثقافتين العربية والغربية...أما "أرسطو" فيرى «أن الخيال حركة يسببها الإحساس والخيال مختلفان،ومتى لم يوجد الخيال و الإحساس لم يتأت وجود التصور(conception) وليس الخيال والتصور بمتطابقين.[3] وأما الفلاسفة المسلمون مثلا قد استبعدوا لفظة الخيال على أساس أن الخيال منافٍ للحقيقة وهذا ورد في المعاجم العربية كلسان العرب في تعريف معنى الخيال بالظن و الإستياء والوهم،وآثاروا بالمقابل مصطلح التخييل لتأثرهم ب"أرسطو"،وتتغير تعريفات مادة "خيل"وتتغير من معنى للآخر ومن بين التعريفات لوصف الخيال بأنه لايخضع لسلطان العقل، كما اعتبره النقاد أنه نوع من الجنون

يذهب بنا بحالة إلى الهذيان والخلط والخيال أصل الصورة المجردة، كالصورة المتصورة في المنام وفي المرآة وفي القلب بعد غيبوبة المرئي ثم تستعمل في صورة كل أمر متصور

---

[1] ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة،تحقيق وظبط عبد السلام محمد هارون،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 1979،جزء2،كتاب الخاء،مادة(خ.ي.ل)،ص236.

[2] ينظر :فيصل الأحمر،دراسات في الأدب الجزائري المعاصر،اتحاد الكتاب الجزائريين،ط1، 2009،ص ص 37 38.

[3] عاطف جودة نصر،الخيال مقوماته ووظائفه،مكتبة لبنان،ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،ط1، 1998،ص 05.

وفي كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال، والخيال هو القدرة على تكوين صورة ذهنية للأشياء وغائب عن متناول الحس، ولاتنحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد الاستعادة الآلية لمدركات حسية ترتبط بزمان ومكان بعينه بل تمتد إلى ما هو أبعد وأرحب من ذلك،فتعيد تشكيل المدركات،وتبنى منها عالما متميزا في حدته وتركيبه،وتجمع بين الأشياء المتنافرة والمتباعدة في علاقات فريدة، تذيب التنافر وتخلق الانسجام والوحدة.[1]

وهذا معناه أن الخيال لا ينبع من العقل وكل شيئ لا ينبع من العقل لا يكون صائبا، ولو بنسبة ووصفوا الخيال أنه نوع من الجنون وأنه صورة مجردة.

2- التخييل الذاتي:

إن التخييل الذاتي ممارسة سردية مازلت ة تؤسس لنفسها ضمن خريطة الأجناس الأدبية المعروفة،وتلتمس الشفاعة الفنية بغية الانتصاب جنسا أدبيا مكرسا وقارا ، على الرغم من أن البدايات الأولى لمجموعة من النصوص،التي وصفت نفسها بالتخييل الذاتي ،تعود إلى بدايات السبعينيات من القرن الماضي، في فرنسا بالتحديد، وقد حظيت باستقبال خاص وباهتمام نسبي في البداية قبل أن تصبح محورا لمباحث نقدية مهمة ،ومتنا إبداعيا تأسيسيا عند نقاد وباحثين كبار ونذكر منهم "فيليب لوجون"و "فنسون كولون"و"جيرار جينيت

أثار التخييل الذاتي، منذ ظهور النصوص الأولى التي انتسبت إليه أسئلة كثيرة، وجدلا واسعا بسبب وقوفه بين المنزلتين من جنسين أدبيين معروفين ومكرسين،هما الرواية والسيرة الذاتية ويستمد أدواته وآلياته منها جميعا، في نفس الوقت وعلى المستوى النص الواحد، غير منحاز بالكلية إلى أحدهما على حساب الآخر،

[1] سليمان عبد الله موسى أبو عزب،التخييل بين القرآن الكريم والعهد القديم(موازنة نقدية بلاغية)،مجلة جامعة الخليل للبحوث،مج الثانية،العدد الأول،كلية الآداب،جامعة الأزهر ،فلسطين،ص 57.

فمن الأول: يستمد مشروعية التخييل بكل ما يتجه من حرية مطلقة في بناء الأحداث والشخصيات والفضاء المكاني خصوصا.

ومن الثاني:يستمد مشروعية الذات والمرجع لأن السارد فيها هو الكاتب نفسه، وليس راويا تخيليا ينوب عن الكاتب نيابة أدبية وأخلاقية ،غير أنها وهي تفعل ذلك ، تربك المتلقي أيما إرباك إلى التخييل، ينبغي عليه أن يصرف وقائع التخييل ومكوناته، إلى المرجع الحي الواقعي، الذي هو بالمناسبة حياة المؤلف الحقيقي المصرح باسمه منذ عتبة الغلاف الأول.[1]

كما تؤكد "مادلان والات ميشا لسكا"،بأنه ليس من المدهش أن يكون التخييل الذاتي الوثيق الصلة بالتحليل النفسي هو جنس الغموض بامتياز، جنس يجمع بين وقائع حياة معيشية واسترسالات التخييل، كما جعل "جاك لوكارم" يميز بين نوعين من التخييل الذاتي أو بين صنفين مميزين داخله.

أولهما: وهو ما يصلح أن نطلق عليه التخييل الذاتي الحقيقي حيث الأحداث والوقائع حيث حدثت ووقعت صدقا وفعلا، وفي هذه الحال لاينصرف التخييل إلى محتوى الذكريات المسرودة، وإنما إلى طرائق السرد وأساليب التلفظ.

ثانيهما: هو ما يمكن وصفه بالتخييل الذاتي العام حيث يتم مزج الحياة الحقيقية بالمتخيل، فلا المسرود حقيقي كما ينبغي أن تكون الحقيقة في السيرة الذاتية، ولا خيالي، صرف كما ينبغي أن تكون الوقائع في الرواية، وعلى هذا الأساس اقترح ما أسماه بدوره العقد التخييل الذاتي الذي سيكون بالتأكيد متناقضا،يدل ما أسماه "لوجون" بالعقد السير ذاتي أما

[1] عبد الله شطاح،نرجسية بلا ضفاف التخييل الذاتي في أدب واسيني الأعرج،حي الشمس الضاحكة،عمارة(أ)،الأبيار، الجزائر،ط1، 2012،ص ص7 12.

"جيرار جنيت" فيميز تمييزا صارما قائما على أساس الصحة والزيف بين ضفتين من التخييل الذاتي.

التخييل الذاتي الحقيقي الذي يمكن توظيف مضمونه السردي بالأصالة التخييلية ،ويمثل له برواية الألف"laleph" "لبورجيس" و"بالكوميديا الإلهية" "لدانتي"، أما الصنف الثاني فيوصفه توصيفا معياريا قاسيا بإعتباره تخييلا زائفا، لأنه ليس تخييلا إلا من أجل العبور أو الجمركة ، بمعنى آخر ليس سوى سيرة ذاتية تشعر بالعار وهذا من وجهة نظر "ليورجيس".[1]

أما وجهة نظر" سيجموند فرويد" يريد إثبات إمكانية تفسير أحلام المنام أو الهذيان، ولا سيما أن أليات اللا شعور تكون فعالة أثناء الحلم والعمل الإبداعي على السواء[2]، فالمريض النفسي الذي هو في حالة هذيان تتداعى عندة الأخلية أثناء جلسات التحليل النفسي، ونفس الشيء بالنسبة للمبدع الذي تتداعى عنده الذكريات الدفينة والأحلام الخبيئة أثناء الكتابة الجريئة للتخييل الذاتي، وأن مصطلح الخيال الذاتي ينطبق على كثير من الكتابات الروائية المعاصرة.

ولكي يكتب الإنسان خياله الذاتي لا يحتاج الى حياة هامة ،ولا إلى موهبة أدبية ،بل إن قليلا من العفوية يكفيه وإذ يتخلى الخيال الذاتي عن إبراز قيمة تارخية مثالية للحياة فإنه ينتزع السيرة الذاتية من أسطورة العظماء ويعلن ديمقراطيتها ،وسيكون التخييل الذاتي بمعني ما السيرة الذاتية للناس جميعا[3].

---

[1] عبد الله شطاح،نرجسية بلا ضفاف ،التخييل الذاتي في أدب واسيني الأعرج،مرجع سابق،ص13.

[2] محمد مسايعي،التحليل النفسي للرواية،نجيب محفوظ نموذجا،دار هومة،الجزائر ،(د.ط)،2009،ص12.

[3] لوران جنى،الخيال الذاتي،ترجمة عدنان محمد،جريدة الأسبوع الأدبي للكتاب العرب،دمشق،فيفري،2012،العدد 1285،ص 6.

ومن النقاد أيضا نجد "كولونا" الذي يقول:« إن كاتب السيرة الذاتية يسكن في وسط الرواية مثل السيرة الذاتية، لكنه يعيد خلق حياة بطريقة غير حققية وتلفيقية، تماما تبدو للقارىء حقيقة.[1]

وبعد إن ذاع مصطلح التخييل الذاتي وانتشر صداه في وسط النقاد والدارسين وبعد هيمنة التعريف الأسلوبي له ظهرت جهود ومحاولات نقدية مختلفة تهدف إلى إحاطته بالدراسة الكافية والبحث المستضيف،وشأنه في ذلك شأن أي مصطلح جديد،فأدى هذا الاختلاف في دلالاته من ناقد لآخر. تبعا لمنطلقات كل منهم

3التخييل الذاتي في الرواية:

تحظى رواية السيرة الذاتية في الأدب الجزائري بقسط وافر حتى وإن لم يعترف الكتاب ذلك صراحة ولجئوا في ذلك إلى نوع من الانتقائية والتصرف .في الأحداث ومحاولة صرف انتباه القاريء عن ذواتهم بكل أساليب التمويه والمراوغة كما أن هناك بعض الكتاب لا يتخذون من حياتهم محورا أساسيا للرواية .ولكنهم يتخذونها متكأ أو منطلقا ومعبرا وجعل رواية السيرة الذاتية تحظي باهتمام وإقبال واسعين من طرف الكتاب . نحو الانطلاق من الذاتي إلى الموضوعي .أو من الخاص إلى العام[2]ومنه فإن رواية السيرة الذاتية هي ذلك القالب الفني الذي يزاوج فيه الكاتب في عرض أحداث حياته .(الواقعية)في شكل روائي .يعتمد على السرد والتصوير وايجاد الترابط والاتساق بين الأحداث الفنية واستخدام الخيال استخداما محدودا في تجسيد هذه الأحداث (الحقيقية)واللجوء إلى الحوار في تجسيم المواقف .والكشف عن أبعاد شخصية وتحقيق المتعة الجمالية في عمله الأدبي .ناهيك عن استخدام

[1]حبيب عبد الرب سروري،حول الخيال والخيال الذاتي في الرواية،دراسة مقدمة للمهرجان الأدبي،صنعاء،ماي،2005 ص 13.

[2]احمد منور ،رواية السيرة الذاتيةفي الأدب الجزائري المعاصر،"إبن الفقير نموذجا"،مجلة المساءلة،مجلة فصلية،إتحاد الكتاب الجزائريين،العدد1،الجزائر،1991،ص186

اللغة ذات الطابع التصويري .الإيحائي .الذي ساعد في تجسيد الأحداث وتصويرها مع حسن صياغة الأسلوب جملا وعبارات [1]وهناك من عرف رواية السيرة بأنها لجوء بعض كتاب الرواية إلى جنس الرواية لكتلبة سيرهم الذاتية أو لكتابة سيرة شخص آخر هو بطل الرواية .وراويها هو الذي يسرد الحكاية .ويروي الحوادث.[2]فرواية السيرة الذاتية إذا هي مزج الكاتب بين جنسي الرواية والسيرة أي مزج الواقعي مع المتخيل من أجل إعطاء صورة أو نص إبداعي متميز ويفتح لنفسه مجالا واسعا في الكتابةهنا تخرج الروايات عن إطارها الذاتي السيري الى إطار الرواية التخييلية بمعناها العام . ويصبح فيها الجانب جزءا من تجارب الكاتب في الحياة بشكل عام

ومنه نفهم أن الشكل الروائي الذي يجمع بين الواقع الذي تعتمد عليه السيرة الذاتية من خلال عرض وسرد مايقع للكاتب من أحداث في حياته بين التخييل الذي يعد .من ركائز الرواية

.فإن التخييل الذاتي في الرواية هو جزء لا يتجزء من رواية السيرة الذاتية فلا يمكن لراوي السيرة الذاتية أن يسرد حياته الخاصة دون مزجها بالخيال وهذا ما يسمى بالتخييل الذاتي في الرواية.

[1]شعبان عبد الحكيم محد،السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية مرجع سابق،ص72

[2]،الدار العربيةللعلوم ناشرون،منشورات الإختلاف، الجزائر ط1 2020 ص291 إبراهيم خليل،بنية النص الروائي

الفصل الثاني :

تداخل السيرة الذاتية والتخييل في يوميات مدرسة حرة

أولا:تداخل السيرة الذاتية والرواية على مستوى العتبات.

ثانيا: تجليات التداخل بين السيرة الذاتية و بنية النص الروائي.

أولا:تداخل السيرة الذاتية والرواية على مستوى العتبات.

1- التجنيس:

تعلن الكاتبة في الغلاف أن نصها «من يوميات مدرسة حرة » ، عبارة عن رواية ولكن ما إن نتصفح عتبة التصدير نجد الكاتبة تعلن أنها عبارة عن مذكرات حيث تقول:« ما أعرضه في هذه المذكرات، الموجزة جدا والصريحة جدا والصادقة جدا والمباشرة جدا،ماهي إلا لقطات سريعة لرواية تاريخية مهمة، عشتها بنفسي وساهمت في بعض جوانبها بجهد(المناضلة) أحياناو معلمة أحيانا أخرى، أو بهما معا.في غالب الأحيان إن كل الوقائع التي وردت في هذه المذكرات مؤكدة. إما لأني ساهمت فيها وإما لأني عشتها حقيقة وشربت من كأسها المرة حقا».[1]

بما أن الشخصية قد عاشت في الفترة الاستعمارية ، فكانت معاناة شعبها جزءا من معاناتها فصنعت تاريخا لشخصها، فكانت مناضلة في جيش التحرير الوطني.وكانت عاملة في سلك التعليم لتنير العقول قبل القلوب ولتحرر وطنا كبلته، قيود الأمة التي منعته من الحصول على التجربة التي لم ينلها إلا بشق الأنفس، وبعد نضال مرير، «لأن المذكرات هي نوع من أدب الذات فقط .أو لونا من ألوان الكتابة، وإنما اعتبرها كثير من الكتاب ذلك النوع الذي يسمح لصاحبه أن يقص تاريخ عصره ومجتمعه، من خلال رؤيته وتقويمه للأحداث، لكنه يختلف عن المؤرخ الذي يتعامل مع الحقائق من وجهة نظر موضوعه لذا، فإن العديد من المذكرات التي يكتبها الساسة والقادة ليست تاريخا بقدر ماهي تبرير لأحداث سيئة يريدون التخلص من مسؤوليتها، ويؤكدون لأنفسهم المنجزات التي تمت بنجاح».[2] "فزهور ونيسي" تجاوزت هذه الرؤية التسجيلية، ورفضت دكه في مسار التوثيق الصرف وهذا ما فهم من قولها:«هذه

[1] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،عاصمة الثقافة العربية،موفم للنشر،الرعاية الجزائر،2007، ص 18.

[12] ينظر :علي عبدة بركات،رواية السيرة الذاتية من افرنج وعرب،مقال ضمن مجلة العربي،العدد165،جمادى الثانية 1392هـ ،اغسطس1972م،ص162.

المذكرات ليست بأية حال من الأحوال، تاريخا للثورة أو لكتابتها ولا أحب أن تقرأ على أنها استعراض تاريخي لفترة طويلة أو قصيرة.من حياتي أو من حياة الثورة.ولا حتى من حياتنا جميعا».[1]

فالكاتبة هنا تحاول أن تنفي الصلة بين كتابة هذا العمل الأدبي والهدف التوثيقي الذي كثيرا ما تعتمده المذكرات عموما فهي تؤكد على الطبيعة الخاصة لما تكتبه.فهي تنكر إستنادها إلى تقاليد كتابة المذكرات، ومن ثم تحاول أن تنبه القارىء إلى ما في هذا العمل من تمييز واختلاف تضعنا "زهور ونيسي" في هذا العمل أمام إشكالية لم يستطع الأدب الجزائري أن يخلو من الوقوع فيه وهي تداخل الأجناس في العمل الأدبي الواحد، هذا التداخل الذي يمثل وجهه الأول..اعتراف المؤلف نفسه بجنس عمله بتحديد نوعه في عتبة الغلاف في الإشكال الثاني فيما يمكن أن،نحيل إليه العنوان من وجهة اللبس في تجنيسه .لذلك وجدنا تركيبة أجناسية متشبعة معقدة ومتداخلة.جعلت القاريء يقع في إشكال تجنيسي يضع.العمل ضمن ثلاثة أجناس أدبية .اليوميات. المذكرات.الرواية .ولقد كان لكل تجننيس من تلك التجنيسات ما يبرر الذهاب إليه.

أ-اليوميات:

ويتأكد هذا من خلال الإنتماء من عتبة العنوان.«من يوميات مدرسة حرة »أين تلتبس الأمور ويتطلب الموقف الدقة وإيجاد نقاط الفصل تجعل الباحث يقف بيسر عند مميزاته الخاصة.

ب-المذكرات:

ويتضح هذا التجنيس من خلال ما أكدته« زهور ونيسي»نفسها في كلمة لابد منها صدرت بها عملها بعد التقديم وضحت فيها طبيعة ما كتبت بقولها:«كهذه المذكرات حوار متصل مع النفس طال مسافة زمنية ليست قصيرة.عصفت بي وبالمحيط الذي أتفاعل داخله أحداث على

[1] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص 17.

جميع المستويات والمواقع، فأول كلمة قيلت في هذا الحوار كانت مع بداية الاستقلال حتى لا تجرفها عجلة النسيان ودوامة الأيام وآخر كلمة وهي بالتأكيد ليس ولن تكون الأخيرة كتبت هذه الأيام».[1]

يتجلى بوضوح جنس هذا العمل الأدبي الذي صرحت به صاحبته بتحديد هويته الأجناسية المذكرات غير أننا نقف عند نقطة مهمة يشير إليها تجنيس النص التي نستظهر من خلالها أن هذه المذكرات ترتكز بحسب تصور صاحبته .على محطات تاريخية مهمة عايشتها وكان لها دور فيها .وهذا يتنافى مع مفهوم المذكرات عند"عبد العزيزشرف": «الذي يؤكد أن هذا النوع من الأدب يقدم قدرا كبيرا على المجتمع الذي يدور حوله موضوع المذكرات و قليلا عن حياة الكاتب نفسه».[2]المذكرات لا تتمحور أساسا حول الحياة الشخصية لكاتبها، وإنما تتسع دائرتها لتتناول الحياة العامة بشكل رئيسي فمن طبيعة المذكرات أنها تفوض صاحبها أن يغلب الحديث عن العام أكثر من حياته الشخصية لأنه لو أتى على عكس هذا سنجد بالتأكيد صعوبة في الفصل منطقيا بينها وبين السيرة الذاتية.

ج-الرواية:هل حقا يمكنناأن نقول أن ما تقدمه« زهور ونيسي » في عملها هذا يمكن ادراجه ضمن النوع الأدبي الرواية، الذي انسجمت مواثيقه السردية مع النصوص التي تعمل كنموذج أجناس بوصفها هيكلا شكليا سرديا.

لذلك كان اختيار" زهور ونيسي" لنوع الرواية له من المبررات ما جعلها تقف عند الأسباب الرامية لهذا الاختيار لقرائها عامة والنقاد خاصة فقد عددتها ووضحت مقصدها حتى لا يشفع لها قراؤها فهي تؤكد مدى وعيها منذ صدور هذا الكتاب بالحمولة الأجناسية التي يدرج ضمنها النص لأن في ذلك أبعاد تطمع إلى تحقيقها. «لهذا أوردت الرواية في غلاف المذكرات؟ في اليقين ليس لهذه الكلمة في استعمالها أية غاية غموضية أو التباس وإنماهو

[1]زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص 17.

[2]عبد العزيز شرف،أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق،ص 44.

تعبيرعن نزوع نحو قول حق كما أتصوره أنا، ونزوع العملية ككل سواء أكانت أسلوبا أوصيغة أوعملا فنيا إذ إن الانسجام مع النفس والعمل المطروح هو الغاية وهو المقصود وليس غيره».[1]

لم يكن في اعتقادنا لجوء الكاتبة إلى إلغاء هذه الأسوار والحدود بين شكلي الرواية والمذكرات وهي أنها تكتب من غيروعي، بالعناصر التي يتطلبها النوع الأدبي الذي جنست به مؤلفها بل هي تقر أنها قدمت هذا النص بصيغة الرواية. فنجدها تقول :«وقد تمسكت بمقومات الفن الروائي، ولم أمسه بسوء وأن أكون غيرت كل شيء وجعلت الشعب: الناس .هما البطل .. أبرزت الثورة هي الموضوع وتمسكت بمبادىء الرواية وبالشكل الروائي بمقدار ما كنت صادقة في تقديم الإنسان في معبده الحق،حيث هوفي النهاية الثورة .وحيث هو الموضوع الخلاق وعندئذ تأتي الصيغة».[2] من خلال هذا النموذج برهن الكاتب الجزائري على قدراته الإبداعية التي تعطي خصوصية لكتاباته ، والتي تجعله يقف عند إشكاليات معقدة في نصه الإبداعي .يقف عندها متسائلا ومجيبا في نفس الوقت لهدف أسمى هو توضيح مثل هذه الأمور المستعصية على القارىء العادي والتي قد لا يجد لها إجابة مقنعة التي قد تعيق تواصله مع النص الأدبي، ومنه تكون "زهور ونيسي" قد برأت نفسها قبل أن تتهم من نقادها وقرائها على حد سواء، ومنه يمكن القول أنه من خلال العنوان" يوميات مدرسة حرة" أنها سيرة ذاتية ومن جانب التجنيس عند كتابتها على غلافها كلمة رواية فهي تحيلنا على جنس آخر هو جنس الرواية فرواية السيرة الذاتية يمكن أن تكون متجلية واضحة ويمكن أن تكون خفية والكاتب هو من له حق تأكيدها أو نفيها والقراء والنقاد هم من يكشفون ذلك

[1] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص24.

[2] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص 27.

2-العنوان:

يعتبر العنوان العتبة الأولى التي نلج من خلالها إلى النص فنحاول التحاور معه واستنطاق مكنوناته والعنوان «من يوميات مدرسة حرة يفصح عن الجنس الأدبي الذي ينتمي اليه النص ويتمثل في السيرة الذاتية في اليوميات التي تعلن عنها الكاتبة في العنوان إلى جزء من سيرتها الذاتية .

بالوقوف على هذا المركب الإضافي من يوميات .وما دل عليه من الجزئية لأنها في حقيقة الأمر لا تشكل كل اليوميات التي تحرص الكاتبة على تسجيلها، ضمن فترات زمنية غير منقطعة وهي لا تخضع في أصلها إلى الترتيب الزمني الطبيعي أو الكرونولوجي

فالكثير يعتقد عكس ذلك فهذا العمل الأدبي اختلفت أبعاده الزمنية التي تفصل بين الفصل والفصل الموالي وهذا ما يوضحه الجدول الأتي:

رقم الفصل	عنوان الفصل	تاريخ واقعته
الأول	مدرسة رغم أنفك	/
الثاني	سقف المسجد	ربيع عام 1955.
الثالث	أعراس الدم	صيف عام1955
الرابع	مدرسة واحدة للتعليم هي المدرسة الحرة	صيف عام1956
الخامس	عندما ينوب الأفراد في المجموعة	شتاء عام1957
السادس	ونجح الإضراب	جانفي 1957
السابع	الفجر العنيد	18فيفري 1958
الثامن	زغرودة الملايين ديسمبر 1960	ديسمبر 1960

من خلال الجدول يتضح لنا أن النص موضوع الدراسة لا ينتمي إلى اليوميات لأن صاحبته لم تلتزم في سجلها على حلقات التتابع الزمني يوما بعد يوم أو مناسبة بعد مناسبة فالأحداث المختارة ذتات علاقة أوثق بالنفس الباطني ويأخذ فيها التتابع طابعا متعمدا.

ثانيا : تجليات التداخل بين السيرة الذاتية وبنية النص الروائي

1السرد بضمير المتكلم

يعتمد معظم كتاب السيرة الذاتية أثناء كتاباتهم وحديثهم عن حياتهم الماضية على ضمير المتكلم المفرد، لأن ضمير المتكلم يدل على صدق وصراحة الكاتب، وهذه الطريقة في الكتابة تعتبر طريقة جريئة، لأن الكاتب يتطرق فيها لأهم وأعقد الأمور التي حصلت سواء الشخصية أو السياسية أو الثقافية كل تلك الأحداث تعطي للنص حيوية ولذة، يستمتع القارىء عند قرائتها.

يعتبر ضمير المتكلم(أنا) ضمير يحيل على شخص أنطولوجي نفسي وهو يحمل ازدواجية واضحة، مرتبطة أساسا بمفهوم الزمن أي بلحظتين أساسيتين اللحظة الواقعة أو الحدث ولحظة الكتابة.[1] ومعنى هذا أن الكاتب يسترجع حياة ماضية، ويحاول كتابتها في الحاضر عن طريق تقنيات كثيرة كالاسترجاع مثلا، وإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن استعمال ضمير المتكلم في الرواية قيد الدراسة نلاحظ أن المبدعة استعانت بهذا الضمير، كثيرا في حديثها عن ذاتها .والنظرة الثاقبة للنص تؤكد لنا ارتباط الواصفة أي الساردة، وضمير(الأنا) في قولها:«ومن المفيد التنصيص هنا والقول بأن ماأعرضه في هذه المذكرات الموجزة جدا والصريحة جدا... ماهو إلا لقطات سريعة لزاوية تاريخية عشتها بنفسي، وساهمت في بعض جوانبها،بجهد مناضلة أحياناو(معلمة) أحيانا أخرى».[2] وأيضا في قولها:«ومجمل القول.فإن هذا الحوار بيني وبين نفسي كان عنيفا وقاسيا .وضعني بين نارين أو بعبارة أصح وأدق بين غرامين

[1] ساميا بابا،مكون السيرة الذاتية ،مرجع سابق ،ص 23.

[2] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص ص 17 ،18.

متصارعين، في الجمع بينهما قسوة وشدة على النفس».[1] فقد استطاعت المبدعة أن تحدث ذلك التطابق بينها وبين الشخصية الورقية فزهور في الواقع الحي والمعلمة في الواقع الإفتراضي أوالممكن مرتبطان ببعضهما البعض، فضمير المتكلم في مدونة البحث يحيل على الذات، وهي ذات الكاتبة "زهور ونيسي" أوهو بعبارة أخرى مناجاة للذات على غرار مايذهب إليه الناقد الجزائري"عبد المالك مرتاض"حيث يقول:«إن السرد باستعمال ضمير المتكلم يسمى السرد المناجاتي أوالمنولوجي الداخلي الذي يستطيع التوغل في أعماق النفس البشرية فيعرفها بصدق، ويكشف نواياها بحق ويقدمها للقارىء كماهي...لاكما يجب أن يكون».[2]

فهناجعل لكل ضمير ميزته الخاصة به فضمير المتكلم حسب رأيه يدل على ذات المؤلف أما ضمير الغائب يدل على الموضوع في حد ذاته، وأن الكاتبة أحسنت استعمال ضمير المتكلم لأنه كان يصور كل ما يختلج في نفس"زهور ونيسي" فنجدها تقول:«واشتد الحصار...شيء في ذاتي كان يحاصرني ويضغط على كل عصب من أعصابي...ويدفع الدم إلى وجهي وتصورت أنني بهذه الحالة التي إنتابتني...أغرق الجميع في حرارة متدفقة...ولكني في هذه الحقيقة لم أكن قد لفت نظر أحد...».[3]

ونلاحظ أن معظم كتاب السيرة الذاتية يلجؤون إلى ضمير المتكلم المفرد (أنا) في سرد سيرهم وقلَّ ما نجد السير تسرد بضمير الغائب المفرد (هو)، فهنا يمكن أن نقول أن ضمير المفرد المتكلم هو الضمير الأكثر استعمالا في كتابة الرواية السير ذاتية ونجد أن ضمير المتكلم يتكرر في كتابات "زهور ونيسي" من خلال قولها وهي تسترجع ذكريات الطفولة...«كانت المناسبة حفلا أيضا ...مكان المناسبة مسجد أيضا... وزمانها قبل عشر

[1] المصدرنفسه،ص ص 17 18.

[2] أمل تميمي،السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر،دراسة في نماذج مختارة،المركز العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1،2005، ص 206.

[3] المصدر ،نفسه،ص52.

سنوات».[1] وأهمية ضمير المتكلم في رواية "زهور ونيسي" يدل على ذاتها بالدرجة الأولى مما يجعل القارىء عند اطلاعه على سيرتها يشعر بمدى صدق وعاطفة الكاتبة وتطابق الرواية مع واقع الحياة، مما يجعله يكمل القراءة من أولها إلى آخرها، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مطابقة المؤلفة والشخصية الرئيسية في الرواية، وهذا ما نجده في قولها:«وفي أعماقي يطل باب عريض، مغلقا كلياعلى تساؤلات كثيرة وأنا أسمع و أشاهد وأعايش كل من في المدرسة،والبيت والشارع وأتامل حديث النسوة، عجائزهن والشابات...».[2]

وكل هذه الأحداث ماهي إلا حقيقة عاشتها المؤلفة صراحة وأعادت التعبيرعنها وكتبتها على ورقة، صورت فيها كل جزء صغير أو كبير مرعليها في حياتها، معتمدة في ذلك على ضمير ظنت أنه الأنسب لإيصال كل ما يجول بحاضرها، فاستطاعت أن تصور لنا حياة شعب تعرض للقمع والقهر من طرف المستعمروقد لقيت الكاتبة انتباه القاريء والنقاد إلى استعماله كما يقول : «عبد المالك مرتاض »« في مواقف لا يمكن أن يستعمل فيها ضمير الغائب»[3]فضمير المتكلم يزيد من جمالية التلقي إن أحسن استعماله.(أنا) الكاتب، (أنا السارد)، (أنا المؤلف)، لكن هنا نتساءل هل يمكن التطابق بين المؤلف والشخصية والسارد؟ لأن التفريق بينهماأمر ضروري كي لا يكون هناك خلط بين هذه العناصر وبين الرواية وأشكال السرد الذاتي وهذا ما نجده في رواية "زهور ونيسي" "من يوميات مدرسة حرة ".فإنها تحقق ذلك التطابق فالمؤلف والشخصية والسارد هم نفس الشخص والتي هي" زهورونيسي" يتجلى ذلك في قولها:«قلتها في نفسي...وأنا أتمنى ألا يحصل الجواب، على ذلك إلا بعد عام من

[1] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص 52.

[2] المصدر نفسه ،ص86.

عبد المالك مرتاض في نضرية الرواية .بحث في تقنيات السرد .المجلس الوطني للثقافة والفتوى .الكويت .عالم المعرفة 1998 ص 184

[3]

الزمان...هاربة كانت نفسي من الإجابة، لكن رجلي كانتا تتحركان بهدوء دون ثقة... ففي كل لحظة أتصور نفسي واقفة ألبي أوامر الجنود».[1]

إن حسن استعمال الضمائر تزيد في جمالية النص الروائي فهذا يرجع إلى تقنية الكاتب وكيفية تلاعبه بالكلمات والألفاظ فليس المهم في الضمير المستخدم بل الأهم في إضفاء الكاتب،على نصه ما يناسبه من ضمائر بطريقة إبداعية وكلمات مناسبة تزيد في جماليته.لكن في كتابات السيرة الذاتية فإن ضمير المتكلم (أنا) هو الطاغي .وهذا ما وجدناه في الرواية التي بين أيدينا .

2شخصيات الرواية بين البعد المرجعي والتخييل:

تعد الشخصية إلى جانب الزمان والمكان أحد العناصر الأساسية المكونة للنص السردي باعتبارهاعاملا تكوينيا وبنائيا مهما في بنية الرواية، فهي تمثل حلقة الوصل الأساسية بين عناصرها كافة ويتجدد وجودها من خلال علاقتها بما يحيط بها، فبالقدر الذي يؤثر فيهاهذا المحيط تأثر

فيه،وتجدد ملامحه.[2]

وهذا ماأكده "رولان بارت" في قوله:«أنه ليس هناك ثمة قصة واحدة في العالم من غير الشخصيات».[3]

فالشخصية هي ذلك العمود الذي يبنى عليه النص السردي ، والقالب والطابع للأحداث إذ لا يمكن أن نجد حدثا دون شخصية لأنها هي العاملة والمساهمة على إنتاجه وإذا ما عدنا إلى الرواية التي هي محل الدراسة فإننا نقف على عدد من الشخصيات، انتقتها الكاتبة بعناية

---

[1]زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص 129.

[2]حسن سالم هندي اسماعيل،الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث،دراسة في البنية السردية،دار الحامد للنشر والتوزيع،ط1، 2014،ص90.

[3]عمر عبد الواحد،شعرية السرد تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري،دار الهدى للنشر والتوزيع،ط2003،1،ص ص 20 21.

فائقة واجتهدت في رسم معالمها،وسماتها العامة والخاصة وتمكنت من رسم الحدود الفاصلة بينها وإبراز خصوصية كل شخصية ومن هذه الشخصيات شخصية الراوية أو المتكلم في الرواية.

وهي: «التي تدور كل الشخصيات في فلكها وفي الوقت نفسه ترتد إنعكاسات أفعال الأخرين عليها قد تترك أثرها في حياتها».[1] وهي الشخصية الرئيسة في الرواية والمتمثلة في شخصية:

زهور ونيسي:

وهي شخصية فذة ذكية فريدة من نوعها، وقوية كانت مناضلة ومقاومة ومغامرة استطاعت تجاوز كل العقبات رغم أنها كانت أحيانا تبدو لنا ضعيفة ونظرا للظروف الصعبة التي كانت تمر بها لأنها كانت لا تريد أن تخسر ما كانت تصبوا إليه، وأن تستسلم للظروف فقد أصبحت معلمة واقتحمت عالم التدريس فهي لم تنل غير الشهادة الإبتدائية فكافحت وناظلت وهي بنت السابعة عشر ربيعا، كانت تشعر بنوع من الضعف وثقل في المسؤولية لأنها أرغمت على هذا العمل والتأكيدعلى ذلك في قولها:«إن إرغامي على عمل لا أعرفه ولم أتعلمه ولم اتمنه».[2] لكنها استطاعت أن تصمد أمام حملها واعتادت عليه في قولها:«واسعدني جدا مع مرور الأيام الوجوه وجوه تلميذاتي وهي تملء الإبتسامة العذبة المرحة».[3] وصنعت لنفسها قدوة ونموذج يحتذى به في قولها:«أنا المثال الحي الذي يجب أن يقتدى به في كل شيء... نعم في كل شيء...».[4] إلى جانب أنها كانت معلمة فإنها كانت تقوم بأعمال إدارة شؤون المدرسة، والتنسيق بين المعلمات ورقابة التلميذات والذي زادها فخرا واعتزازا وثقة هو

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر،السيرة الذاتية في الأدب العربي،مرجع سابق،ص 101.

[2] زهور ونيسي من يوميات مدرسة حرة مصدر سابق،ص 25.

[3] المصدرنفسه،ص 29.

[4] المصدرنفسه،ص 31.

الدفتر المعزز والمختوم بختم القيادة العامة لجيش التحرير الوطني، فهذا الدفتر يعظم من شأنها فهي تقول:«فهو فخرا من جهة وإعدام من جهة أخرى ربما هو فخرا في تلك الحالتين».[1]

فهي تعتبر أن من يحمل هذا الدفتر فكأنما يحمل شهادة على مدى شجاعته وقوته وتحمل المسؤولية، ومن جهة أخرى كأنه إعدام لأن صاحبه سيصبح المطلوب الأول من القيادة الفرنسية وهو مهدد بالإعدام وإذا كان هذا المصير هو من نصيبها فهي جد فخورة لأنها ستموت شهيدة فيخلد اسمها فهي تتباهى بمسؤوليتها في قولها: «وشعرت بأعماقي كادت تنطق بالسعادة والإعتزاز أن عامل مثل هذا الدفتر لا يمكن إلا أن يكون مسؤولا... ومسؤولين تتجاوز كل ما كنت أعرف من مسؤوليات عضو الجمعية المحلية مدير مدرسة معلمة... جندي استعماري بل حتى ضابط.»

تتجاوز كل هذه المسؤوليات[2] ومنه فشخصية "زهور ونيسي" في هذه الرواية أنها تبرز لنا الدور الجبار للمرأة الجزائرية اتجاها وطنها ومدى تضحيتها بالنفس والنفيس ف"زهور ونيسي" المناضلة، إنسانة جديرة بالإقتداء واتخاذها رمزا لنظال المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر.و يدعم هذه الشخصية الرئيسة في الرواية شخصيات ثانوية لا يمكن إغفال دورها في سرد سيرة الكاتبة.

شخصية المدير:

هي شخصية ثانوية ساهمت في خدمة الوطن، كان مديرا في المدرسة التي تدرس فيها البطلة فشهد على إعدادها وتنظيمها وتوفر كل ما يلزمها وإدارة شؤونها فلم يكن يهتم بالمدرسة فقط بل كان يهتم بالمسجد وهذا ما جعله ينظم حفلا مدرسيا، الهدف منه جمع تبرعات من أجل إكمال سقف المسجد في قوله على لسان الراوي:« إن الإحتفال يجب أن يكون ناجحا ...

[1] المصدرنفسه،ص 48.

[2] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص 48.

ناجحا تماما وأعتقد أن نجاحه لا يحصل إلا بتلبية الشخصيات الغنية لحضور الحفل، إنهم وحدهم قادرون على التبرع والتنافس فيه».[1]

وأخيرا يتم اعتقال هذا المدير في إحدى سجون الحفل الفرنسية لأنه كان المسؤول الأول عن برنامج الحفل وعن خطب الجمعة التي كنت تلقى في المسجد قبل ذلك، فالمدير هنا بطل كغيره من الأبطال الجزائريين فمن أجل الوطن دفع حياته ثمن له رغم كل محاولات العدو لقهره والقضاء عليه إلا أنه لم يستسلم مواصلا كفاحه .فقد كان يعلم المساجين اللغة العربية .

شخصية سي ابراهيم:

من الشخصيات المناضلة وصفته الكاتبة بأنه رجل أشقر الشعر طويل القامة كان تاجر أب لثلاث فتيات، تزوج ابنة عمه رغم تفاوت السن بينهما كان جميلا متعلما، وهو أحد الأشخاص المطلوبين في القيادة الفرنسية.[2] وخوفا من المستعمر فرَّ إلى الحراش، ثم الجبل ليلتحق بإخوانه المجاهدين وكانت البطلة "زهور ونيسي" هي من ساعدته...على ذلك فعرضت نفسها للخطر مجازفة غير خائفة، في سبيل الثورة والثوار، ويظهر ذلك في قولها:«بدأ الشارع لعيني غريبا ، والرجل الذي بجانبي أغرب بطوله...خطواتي ظلت غيرواثقة، أنا أرى الجنودهنا وهناك...ففي كل لحظة أتصور نفسي ألبي أوامر الجنود...وجاءت خطواتها قريبة جدا من أحدهم، فرفع رأسه بكسل، ولمعت عيناه تعبران عن عمله، غزل...ثم مد رجله مداعبا فكدت أتعثر».[3] فهنا نجد أن البطلة كيف غامرت بحياتها لتساعد سي ابراهيم، في قطع ذلك الشارع الملغم بالجنود، وقد وفقت في ذلك بكل شجاعة لأن الجزائر كانت أغلى من كل شيء

[1] المصدرنفسه،ص49

[2] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص 124.

[3] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص ص 93 94.

شخصية حمو:

هو بطل شهدت الراوية على نظاله وكفاحه رغم صغر سنه، فاستطاع حمل الرسالة . فعمل كمرسال بين أبطال الثورة فشكله الخارجي يوحي بالبراءة .وككل طفل في سنه يميل إلى اللعب والسكاكر الملونة ،لكنه في الحقيقة بطلا حقيقيا، استطاع أن يخدع العدو وهذا ما تخبرنا عنه الراوية.«دخل حمو جميلا رشيقا، خفيف الخطو، إستقبلته متسائلة هل رآك أحد؟ كلا –هه .إجلس إنك تلهث.هل جئت جاريا؟. وجلست بجانبه وعيناي ترصد وجهه ، وتركز على ما سيتفوه به، تعلق بصري بشفتيه ...ماذا قال لك والدك؟ اعطاني هذه الأسئلة لك، وأخرج دفترا من تحت قميصه الصوفي.وكان ملتصقا بجسمه مباشرة وسلمني إياه وهو يقول:«قال لك يوم الثلاثاء تسافر الشاحنة...وتركني حمو وولى خارجا ولكن سرعان ما رجع وهو يلهث وماذا أقول له؟».[1] فالطفل حمو هنا صاحب الثماني سنوات حقيقة يخفي وراء شجاعته بطلا شجاعا، استطاع أن يحمل مصير العديد من الملايين من الجزائريين، وذلك بإخفائه لدفتر بين قميصه فحرص عليه كي لا يقع في يد المستعمر فكان بثقل الجبل.

شخصية مصطفى:

كان رئيس الفدائيين في الحي الذي يعيش فيه، أصبح بطلا بين عشية وضحاها، كان يسعى إلى تحرير الوطن من الظلم والإستبداد، بعد أن كان صبيا يلعب الكرة في فناء المدرسة بين زملائه فهنا كل الناس متساوون لا ينظرون لا إلى الجنس أو السن،لكن هدفهم كان واحداوهو تحقيق النصر للبلاد،مصطفى جاهد بشجاعة، بمساعدة أخته عائشة، لكن في الأخير كان ضمن الشهداء.بعد أن تم اكتشافه واكتشاف خلية العمل،واعتقال أحد زملائه فهو من أبناء الوطن الذين دفعوا حياتهم وشبابهم ثمنا للحرية.

[1] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص 66.

شخصية عائشة:

كانت الأكثر اقترابا من الروائية البطلة، فكانتا تشتركان الحلو والمر ويبدو ذلك في قولها: «كانت عائشة تشاطرني الغذاء وفترة القيلولة في المدرسة».[1] لم تكن تخفى عنها شيء فكانت تشاركها أحزانها وأفراحها، فقد أخبرتها بأثقل سر حملته وهو المتعلق بأخيها مصطفى ...«مصطفى رئيس الفدائيين في الحي...وهو المسؤول عن القتل...».[2] ورغم أنهما كانتا لا تشتبهان في الشكل وهذا ما أخبرتنا عنه الساردة في قولها :«كانت عائشة طويلة هيفاء أبدو أمامها كعصفورة، بجانب نعامة، حساسة رقيقة تعيش على العاطفة ...وبقدر ما كانت الفوارق بيننا في الشكل بقدر ما ذابت هذه الفوارق بيننا روحا وجوهرا وتفكيرا».[3]

كانت عائشة مصدر أمل في حياة"زهور ونيسي" في تلك الفترة البائسة التي كانوا يعيشونها، فعائشة دائمة التفائل مرحة كانت دائما تكسر تلك الأجواء الحزينة، وتخلق جو المداعبة من أجل التخفيف من حدة الوضع المعيش وهذا مايظهر في قولها لعائشة على لسان الراوية: عندما لاحظت على وجهها ملامح الحسرة والألم على الشعب الجزائري «أرأيت الظابط كم هو جميل عيونه خضراء قالت عائشة ذلك وهي تقهقه بالضحك،وضحكت البنات جميعهن ».[4] فعائشة كانت دائما ترسم البسمة على وجه "زهورونيسي" وإن لم تكن صادرة من القلب، ورغم شخصيتها المرحة إلاأنها رقيقةالمشاعرو حساسة تتأثر بسرعة فتسبقها الدمعة عند الكلمة .فكلمة رقيقة تجعلها أسعد الناس، وأخرى تجعلها أشقى الناس. فحب الوطن كان يسري في عروقها وهدفها في الحياة أن ترى الجزائر مستقلة

---

[1] المصدر نفسه ،ص 63.

[2] المصدر نفسه ،ص 155.

[3] المصدر نفسه،ص 63.

[4] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق ،ص 96.

شخصية باية:

كانت باية كتومة هادئة تتصرف باتزان وحكمة، كانت تدرس مع "زهور" كانت مناضلة كان يبدو عليها نوع من الغموض فتقول عنها "زهور":«بدأت تتغيب كثيرا عن المدرسة ولا تعطي أسباب موضوعيةعن هذا التخلف».كانت الإشارة إلى الشخصية طفيفة لكن يبدو أن عملها كبيرا وكفاحها مريرا.

شخصية العمة:

كانت عمة الراوية من النساء القاسيات كانت كثيرة الثراء كان همها الوحيد أن يرزق أخاها بولد . كانت تؤذي الناس بلسانها ووضحت لنا «زهور» ذلك في قولها على لسان عمتها : «أخي لاحظَّ له، فوالدنا لا حظ له فوالدنا لم ينجب إلا الذكور، وابنه يشقى بالبنات».[1] وتقول أيضا هذه العمة:«ياغبني على خويا ...البنات والخسارة».[2] وهذه العبارة قالتها العمة عندما كسرت "زهور" الفناجين وهي تحظر القهوة لعمتها، وهي لا زالت صغيرة كانت العلاقة بينها وبين والدها سطحية

فهو لايحب مجيئها إلى المنزل، لإن زوجها كان موظفا لدى الحكومة الفرنسية، وهذا ما أثر على

مبادئها حتى بعد وفاته ، وهدف هذه العمة هو تزويج والدها بثانية تنجب له الذكور، وهذا ما أثر

على زهور وشغل بالها فلازمت تفكير عمتها المتخلف، إلا بعد أن كبرت وأدركت أن عمتها كانت إمراة جاهلة ، ولا تفقه ما تقول في قولها:« لكني اليوم أسمح لعمتي كل

[1] المصدر نفسه ،ص 108.

[2] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص 106.

شيء...وكل تصرف إنها إبنة عصرها».[1] إلى جانب هذه الشخصيات التي ذكرناها نجد هناك شخصيات أخرى ساهمت في تحريك الأحداث ومواصلة سيرها رغم سطحيتها، منها شخصية نجية، البهجة، ربيعة، عمي علي، المفتش. و التعرف على هذه الشخصيات المتعددة والمختلفة التي كان لكل منها دوره أثناء الثورة والتي كانت تسترجعها "زهور ونيسي" كلها كانت شخصيات مناضلة مكافحة ولا يقتصر ذلك على النساء أو الرجال، فمن الرجال نجد شخصية إبراهيم وحمو، ومن النساء نجد الراوية عائشة وباية ومن الأطفال شخصية حمو الذي كان رمزا لكفاح الأطفال ومساندتهم لقضية وطنهم أما شخصية عمتها فكانت صورة للمرأة الجاهلة في تلك الفترة والملاحظ من خلال تعرفنا على الشخصيات أن الكاتبة كانت ذكية ولها لمسة فنية باستعمالها لشخصيات مختلفة، لكل منها دوره الخاص وبالتالي استطاعت أن تخدم النص بلمسة فنية ولغة إبداعية راقية.

3-**تداخل الأزمنة** بين الواقع والمتخيل

يعد الزمن أحد العناصر الأساسية في كل نص سردي، با

عتباره يمثل ذلك الإيقاع الذي يضبط أحداث الحياة، والشاهد على مصير الشخصيات والعنصر الفعال الذي يغذي حركة الصراع.[2]

فالزمن هو المكان الأساسي الذي يعتمد عليه الراوي في سرد أحداثه إذْ لايمكن للحدث أن يستقيم

في غيابه فهو الوسط الذي تتحرك فيه الشخصيات وتدور فيه الأحداث فالزمن في السيرة الذاتية يختلف عن الزمن في الرواية، في كون السيرة الذاتية تكون فيها الكتابة بضمير المتكلم، تبدأ في الحاضر وترجع إلى الماضي أما الرواية فتكون فيها الكتابة بضمير الغائب فتنطلق

[1] المصدر نفسه ،ص 111.

[2] ضياء الله،البنية السردية في شعر الصعاليك،دار حامد للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،2010،ص 86.

من الماضي، لذلك فإذا كانت الرواية بضمير الغائب، أقدرعلى ايهام القارىء، بأن الأحداث ما زالت جارية من كاتب السيرة الذاتية الذي يتحدث في سيرته عن أحداث جرت وانتهت.[1]

إن كاتب الرواية يجعل المتلقي في ترقب وتأهب لمعرفة النهاية، عكس كاتب السيرة المنطلق من النهاية راجعا إلى البداية، والزمن قوة متسلطة على الأشياء والأحياء، كل ذلك يحدث عبر شبكة زمنية متداخلة. ومهما حاول الروائيون التخلص من ارتباطه بالأحداث وواقعية الشخوص والزمن يطوف كل شيء وهذا ما يؤكد تداخل بالأزمنة.[2]وهذا ما لوحظ في الرواية قيد الدراسة فاستعملت الكاتبة تداخلا بين الزمن التاريخي والزمن المرجعي، فهي تعكس فترة شبابها وتعليمها ثم تعود إلى فترة طفولتها حيث تقول:«كان اللوح قديما مشققا وطلاؤه باهت حتى أن الرسم الذي كان عليه أضحى غير جميل ..وكأني ألوم الزمن»، ثم تستمر في روايتها وتحكي عن طفولتها فتقول:«خرجت من الفصل وخرجت من الزمن، تقهقرت إلى الوراء إلى سنوات طفولتى ... وجدت نفسي تذكر نفسي، وجدت نفسي تنتقل إلى ذكريات مرحلة أخرى من حياة ماضية».[3]

فالنقاد والدارسين أجمعوا على أنه لا يوجد تعريف دقيق لزمن .وإن وضع تعريف تام،ودقيق لزمن

ليس بالأمر الهين وبالتالي تعددت حوله الرؤى و المواقف، وفي هذا يقول:"وليام شكسبير"«نحن نلعب دور المهرج مع الزمن وأرواح العقلاء تجلس فوق السحاب تسخر منا».[4] أي لايمكننا وضع تعريف دقيق لزمن، وهو أحد العناصر المهمة للرواية ويلعب دورا مهما فيها يشبه ذلك الذي يلعبه اللون في اللوحة الزيتية، فهو يعطي للحدث صيغة خاصة، تشير

[1]تهاني عبد الفتاح شاكر،السيرة الذاتية في الأدب العربي،مرجع سابق،ص 126.

[2]عائشة بنت يحيى الحكمي،تعالق الرواية مع السيرة الذاتية،مرجع سابق،ص 177.

[3]زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص101.

[4]أحمد محمد النعيمي،ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،دار فارس للنشر والتوزيع،الأردن،2001،(د.ط)، ص 16.

للحنين الذي وقع فيه.[1] وإذا كان النقاد قسموا الزمن إلى داخلي وخارجي فالرواية التي قيد الدراسة تتوفر على ذلك:

الزمن الداخلي :وهو زمن الحكاية وينحصر من بدايتها إلى نهايتها.

الزمن الخارجي :لابد للنص من الدخول في علاقات زمنية تقع خارج الخطاب السردي، وتتعلق عموما بزمن الكتابة .وزمن القراءة .وموقع الكاتب من الفترة الزمنية، التي كتبت فيها الرواية التي سنسعى لاستخراج الزمن المتعلق بها.

زمن الكتابة: أن الحديث عن" زهور ونيسي" هو الحديث عن مناضلة عاشت قبل وبعد الثورة . و أثناء الاستقلال، وقد شهدت الجزائر إبان هذه الفترة أوضاعا مختلفة سياسيا واقتصاديا و اجتماعيا وحتى من الجانب الثقافي .

وبما أن الرواية هي بوثقة يعبِر بها المبدعون عن آهاتهم وأحلامهم، هاهي الكاتبة تصور لنا واقع المجتمع الجزائري في فترة من فترات الإستعمار وماخلفه من دمار وخراب .

زمن القارئ:

يقصد به العصر الذي ينتمي إليه القارئ .بغض النظر عن الفترة التي يستغرقها هذا الزمن، وعادة مايكون من تاريخ النشر أو تاريخ الصدور. أما هذه الرواية كانت سنة 1979 فقد كانت الأزمنة في هذه الرواية متعددة . «إن الزمن يوحي على دلالتين هما :.دلالة الزمن المطلق ودلالة الزمن الموضوعي النسبي الذي يقدر بدورة الأرض حول الشمس ويقدر بالوحدة الزمنية كالساعة

والدقيقة.».[1] فنلاحظ أن الكاتبة "زهور ونيسي" تحدده بتعاقب الليل والنهار والصبح والمساء والصيف والشتاء... فلأحداث مرتبطة بهذه الوحدات فلا يمكن للحياة أن تستمر دون

[1]ينظر:محمد طول،البنية السردية في الص القرآني،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية،بن عكنون،الجزائر،1991،ص 104.

استمرارية الزمن وهذا ما وجدناه في الرواية التي هي بين أيدينا فنجدها تقول:« كان أميا. يعمل في النهار بناءا وفي المساء يتبرع بساعة من وقته لترميم، ماهر في بناء المدرسة والمسجد».وجاء في مقطع آخر [2]« وشمس الشتاء تهرم شيئا فشيئا مع رطوبة الغروب». «لم ينتصر الفجر على الظلام بعد في أحد أيام الخريف الباردة...».[3] «وهي تودعني في فترة الظهر بعد أن كانت دائما تشاطرني الغذاء، وفترة القيلولة في المدرسة».[4]

من خلال هذه الفقرات المؤخوذة من الرواية نلاحظ أن أحداثها قد تنوعت بين الفصول خريف، ربيع شتاء، وبين صباح ومساء وتلاعبت الكاتبة بالزمن كما يحلو لها، فقدمت وأخرت الأحداث واستطاعت أن تنتقل بالقارىء من حاضر إلى ماضٍ .

وسرعت وأبطئت في الحكي دون إشعارنا بقطيعة،أو اختلال في متن الكتابة وتطبيقها كلإستباق والإسترجاع ، والوقفة والمجمل والمشهد مصورة لنا من خلال هذا تاريخها الماضي، أما تقنيات الزمن الأخرى سنحاول الوقوف على كل تقنية مع إعطاء مثالا لكل وقفة زمنية إستخدمتها الكاتبة بطريقة فنية ابداعية.

الإسترجاع: تعتبر تقنية الاسترجاع جزء مهم في رواية السيرة الذاتية فلا يمكن لكاتب السيرة الذاتية أن يتم له ذلك دون إسترجاع أحداثه باستعمال تقنية الإسترجاع للزمن، فقد سبق لهذا المصطلح من معجم المخرجيين السيميائيين يستطيع السارد الرجوع بالذاكرة إلى الوراء

---

[1]عبد السلام يحيى،فن الرواية ،تحت إشراف محمود المسعدي،بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي،جامعة الإسكندرية 1988،ص 15.

[2]زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدر سابق،ص36.

[3]زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،مصدرسابق ،ص 54

[4]المصدر نفسه،ص 63.

سواء الماضي القريب أو البعيد.[1] وحدد جيرار جنيت ثلاث أنواع من الإسترجاع تمثلت في:الإسترجاعات الخارجية، الإسترجاعات الداخلية، الإسترجاعات المختلفة.[2]

الاسترجاع الخارجي: هو استرجاع لأحداث وقعت بداية الحكاية ويعرفه "جنيت":«أنه ذلك الإسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى، ولتوضيح ذلك يمثل الإسترجاع الخارجي استعادة أحداث تعود إلى قبل إعادة الحكي ويأخذ شكل العودة إلى الوراء لإستظهار أحداث وذكريات تركت أثر في الشخصية، باستعمال الدال على ذلك (تذكرت)».[3]

و في الرواية أمثلة كثيرة تشير إلى الاسترجاع أو الارتداد نحو الخلف في الزمن فتقول : « تذكرت لحظتها والدي، كان أميا يعمل في النهار. بناء وفي المساء ينزع ساعة من وقته لترميم، ماهر في

بناء المسجد، وبعد العشاء يذهب إلى صف تعليم الكبار».[4] كما تقول أيضا وهي تتذكر ماضيها:«ورجعت بي الذاكرة أيام الطفولة...قبل عشر سنوات أتذكر أنني لامعرفة لي بشيء...وهذا مالم استطع هضمه تذكرت لويزة أنها لاتعمل معنا بانتظام...لمخالفة أهلها المتشددين إنني أذكر عندما كانت تصلني رسالة...من القيادة مغلقة وتذكرته شاب مهذب، صديق لأخيها مصطفى...جيران لأهلها وأحباب،... وذكر منها سي ابراهيم...».[5]

كل هذه هذه الإسترجاعات جاءت على لسان "زهور ونيسي" وهي تستذكر بعضا من محطات حياتها، ولقد كانت جل هذه الإسترجاعات مقترنة بالثورة والثوار.

الاستباق: وهو التقنية الثانية من الممارسات الزمنية التي يتناولها السرد وهي عكس الإسترجاع الذي يعود من خلاله السارد إلى زمن مضى سابق لزمان الحكاية، والإستباق يعمل

---

[1] عبد المالك مرتاض،تحليل الخطاب،مرجع سابق،ص 17.

[2] سمر روحي الفيصل،الرواية والبناء والرؤيا،مقاربة نقدية،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،(د.ط)،2003،ص 121.

[3] جيرار جينت،خطاب الحكاية في المنهاج،تر:محمد معتصم وآخرون،المشروع القومي للترجمة،القاهرة،ط1997،2،ص 60.

[4] ،زهور ونيسي .من يوميات مدرسة حرة مصدر سابق ص 36.

[5] المصدر نفسه،ص 159.

على إستشراق المستقبل.وما سيكون عليه فهو يتجه نحو المستقبل بالنسبة للخطة الراهنة،فالإستباق محدث في لحظة زمنية قابلة للإستجابة لمتطلبات التوقف الزمني .عندما يكون الروائي بمقدوره أن يبث شريط سيميائي عنداحداث قائمة ستقع فيما بعد.[1] وقد تم استخراجه من هذه الرواية فهو كالآتي:« إنك الأم والأخت والمدرسة...إنك مصباحنا في طريق لانعرف عنه شيء...قودينا إلى النجاح إلى الحياة لابد أنها جميلة جدا».[2] فالطالبات هنا يستبقن الزمن ويعتبرن بأن معلمتهم، هي النور الذي سيضيء

لهن الطريق ويفتح لهم أبواب النجاح، إذ أن الإستباق هنا يمكن أن يتحقق فيما بعد وتظهر تقنية

الاستباق من خلال توقع المجهول، حيث نجد أن المفتش عندما زار المعلمة ووجدها تستخلف معلمةأخرى، وهي لم تتحصل على الشهادة الإبتدائية، إذ قال لها: «ولكنها تصلح أن تكون مدرسة...ونظرت حولي ماذا رأى الرجل حتى يحكم عليَّ بهذا الحكم.»[3]

فالراوية في هذا المقطع تجاوزت الحاضر وأطلق العنان ليستشرق المستقبل، وما سيحدث فيه،إذ يظهر ذلك من خلال شهادة المفتش بأنها تصلح أن تكون مدرسة لنجد أن هذا الواقع قد تحقق وعينت كمعلمة في المدرسة من طرف مديرها.

المجمل(الخلاصة):

وهو أن يقوم السارد بتلخيص عدة أحداث لتشغل حيزا زمنيا كبيرا في بضع فقرات، أوصفحات لعدة أيام أوشهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال أو أقوال...[4] ومن بين الأمثلة على ذلك في الرواية وجدنا ما يلي :«ومرت على ذلك اليوم .أكثر من ثلاثة أشهر

[1] محمد صابر عيد،دراسة في الملحمة الروائية،مدارات الشرق،عالم الكتب الحديث أريد الأرض،ط1،2012،ص 175.

[2] زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة مصدر سابق،ص 41.

[3] ،المصدر نفسه ص 34.

[4] جيرار جينت،خطاب الحكاية،مرجع سابق،ص 109.

لتعرف زوجة المدير أن زوجها على قيد الحياة، وإنه في أحد المعتقلات بعد أن مر بمرحلة رهيبة».[1]

فالملاحظ هنا أن الكاتبة قد لخصت المدة التي قضاها المدير في السجن والتي قدرتها بثلاث شهور دون أن تفصح لنا عن حيثياتها .وتوضح ذلك أيضا في:« يبدو أنه لا مفر من إيجاد العذر له هو أيضا ....فتمضي الأيام ...والسنوات دون تغير لا فائدة منه المرة».[2]

فهنا الكاتبة قد ألمت بالأحداث التي كانت تعيشها إحدى تلميذاتها وحالة الفوضى في بيتهم.

الحذف:

وهو إهمال أو إسقاط مدة زمنية معينة، وذلك لتسريع حركة السرد فهي تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جاء فيها من وقائع وأحداث [3]وكان الحذف في المقاطع الآتية:« وذكرتها بسي ابراهيم .ومكوثه بالمدرسة أكثر من أسبوع... »[4]في هذا المقطع نلاحظ أن الكاتبة قد تجاوزت الفترة الزمنية التي قضاها سي ابراهيم في تلك المدرسة .لأنه

كان مطلوبا من القيادة الفرنسية .دون أن تخبرنا بما وقع له . وجرى طيلة أيام الأسبوع كما جاء الحذف أيضا في قولها: «و نسجل في كل يوم بيتا أو نبني جملة منها حتى يكتمل النشيد بيتا .بيتا ..»[5] لقد كان الحذف في الرواية بشكل صريح و أن هناك فترة زمنية محذوفة

[1]زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة مصدر سابق ، ،ص 57.

[2]المصدر نفسه،ص 112.

[3]حسن بحراوي بنية الشكل الروائي الفضاء الزمني الشخصية ص156

[4]المصدر نفسه ص150

[5]زهور ونيسي من يوميات مدرسة حرة مصدر سابق

المشهد:

تقنية زمنية لا يمكن لأي عمل روائي أن يخلومنها ويحتل المشهد موقفا متميزا .ضمن الحركة الزمنية للرواية .بين المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات .في تضاعيف السرد. [1]وعند جيرارجنيت حواري في أغلب الأحيان .ويحقق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة تحقيقا عرفيا ويختلف المشهد من حيث الاستغراق الزمني بين مشهد مفصل ومحكي [2]وتحتوي الرواية على العديد من المشاهد ذكرتها الراوية وذلك في قولها :«طافت أختي على أطفالها تتفقد أغطيتهم في ليلة باردة ....فتح عينيه....أنا لست نائما تعالي إحكي لي حكاية .'(الثعلب والديك) لا لا....انا أسمع النشيد ...»[3]هنا الكاتبة استعملت مشهدا حواريا بين الأم و ابنها .

الوقفة :

تقنية زمنية تساعد على تبطيىء الحكي .وتكون في مسار السرد الروائي عبارة عن توقفات معينة .يحدثها الراوي بسبب لجوئه عادة إلى إنقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها [4]والرواية احتوت على مجموعة من الوقفات نذكر منها في قول الساردة :«ومن نافذة الحجرة المغلقة .أمد بصري الى الشارع ليخترق سور المدرسة .ويقف على صورة الشارع المقطوع .بشوارعه الفرعية الأخرى المؤدية كلها إلى ساحة الحي ....والبناءات البسيطة تبدو لا لون لها .مطلية بلون الشمس طول النهار.. .» [5]1وفي هذا السياق السردي قد وصفت الكاتبة جميع المعالم المحيطة بالمدرسة ولكن الشيء اللافت للانتباه هو أنه بمجرد الوصف توقف التطور الخطي الزمني .لسير الأحداث إلى الأمام مباشرة .

حسن بحراوي بنية الشكل الروائي الفضاء الزمني مرجع سابق

2

[3]زهور ونيسي، المصدر نفسه ص 118

[4]حميد .لحميداني .بنية النص السردي مرجع سابق ص 26

[5]زهور ونيسي من يوميات مدرسة حرة مصدر سايق ص 76

وبعد الإنتهاء عاد الحكي إلى مجراه الطبيعي دون أن يحدث أي خلل في السياق الحكائي، عند تناول عنصر الزمن في الرواية نجدأن التقنيات الزمنية متوفرة من حذف واسترجاع إلى الاستباق والوقفة والمشهد. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الكاتبة تتصرف في عنصر الزمن بالتقديم والتأخير استباقا واسترجاعا بطريقة فنية إبداعية ومنه نلحظ أن كاتب السيرة الذاتية يتلاعب بالزمن كما يحلو له وهذا ما وجدناه متوفرا في رواية« زهور ونيسي »كما في الأجناس الأدبية الأخرى والزمن في السيرة الذاتية ثلاثي الأبعاد .فثمة زمن ماض مستعاد .وهو زمن الأحداث .وزمن حاضرو هو زمن الكتابة .وزمن غير معين يلقيه وعي القاريء أثناء إنجاز فعل القراءة وهذا ما اختزلناه في المخطط الاتي:

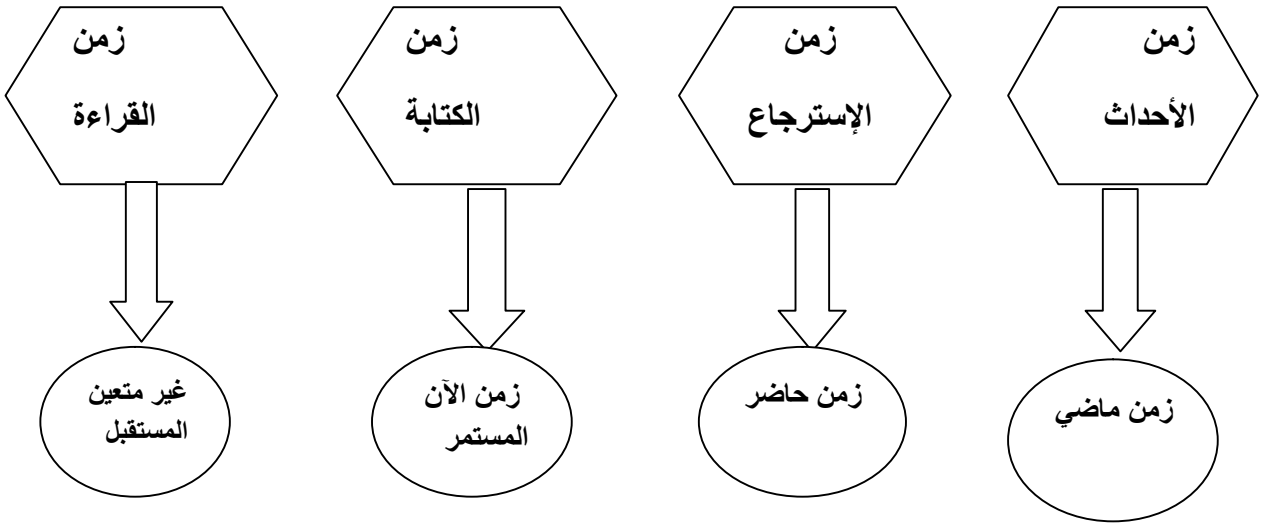

وبما أن الأحداث مرتبطة بالزمن والسيرة الذاتية هي استرجاع لواقع معاش كان عنصر التخييل جزءا أساسيا في سرد تلك الأحداث إن الرواية التي بين أيدينا تحتوي على عنصر التخييل بدقة فالكاتبة «زهور ونيسي» استطاعت توظيف هذا العنصر الفني في سيرتها الذاتية .لأن السيرة الروائية فنا أدبيا يلزم صاحبه بالصدق في أحداث حياته مستخدما تقنيات الرواية في تصوير الأحداث وتلوينها بوجدانه .والوقوف على شخصية صاحبها .ناقدا من الأعماق لاستبطان وتحليل المشاعر .وخلق نسيج روائي .يتوافر فيه الإحكام والاتساق .ورسم ملامح

شخصياته .وتصوير الأحداث وتطورها .ناهيك عن استخدام الحوار [1].كتفتية من فن الدراما فنجدها تحاور صديقتها عائشة في قولها :.«مذا ياعائشة .....مالذي حصل مصطفى ....أ خي مصطفي ....ثم بعد صمت قصير .وكذلك....عمار جارنا..إ ننني تحدثت عنه وتذكرته شاب مهذب صديق لأخي مصطفى ....عائشة تحب عمار وهو يحبها.....في عالم من السرية والكتمان [2]» إن مساحة التخييل في السيرة الذاتية الروائية التي تعتمد على صدق صاحبها في استعراضه لحياته.ومن خلال هذا المشهد الحواري الجانب التخيلي الرائع وهي تتكلم عن حب سي عمار وعائشة الذي كان في كامل السرية والكتمان إن تصوير الأحداث في حد ذاته عمل تخييلي .والسيرة الذاتية الروائية تعتمد على صدق صاحبها في استعراضه لحياته .والعمل التخيلي يعتمد على التذكر والتداعي والربط بين عناصر الموقف .ليبرز أمام أعيننا وكأنه شخص ماثل أمامنا تراه رؤية العين .وفي استبطان الكاتب لمشاعره ولداخله.ولمشاعر غير باطنية .يلعب الخيال دورا في هذا الاستبطان لتبرز الشخصيات أمامنا مصورة مجسدة[3] كما لاحظنا في تصوير« زهور ونيسي »لشخصية سي ابراهيم وهي تصف ملامحه .التي توحي بجماله الروحي في صورة تخييلية وهي تقول عنه .: «بأنه أشقر الشعر .طويل القامة..... كان جميلا متعلما ... [4]»ألا يوحي هذا بذلك الجانب الرائع من التخييل .وتقف على بعض المشاهد لعائشة . ولوصف عمتها لإبراز دور الخيال في التشكيل الفني للسيرة. التي تعتمد على صدق وقائع حياة صاحبهاوفيها تحول الأحداث إلى مشاهد خاصة فعندما تعرض لنا الكاتبة موقفاإستعماريا كهذا .فتقول: «وساد صمت ثقيل .كالرصاص ملأ لمكان بأنفاس الحقد واليأس معا ....ولكنني وجدت على جرحي وألمي لونا من الراحة

[1]شعبان عبد الحكيم محمد :السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية .العلم والايمان للنشر والتوزيع ط1 2009ص167

[2]زهور ونيسي من يوميات مدرسة حرة ،مصدر سابق ص155

[3]شعبان عبد الحكيم .محمد السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص168 مرجع سابق

[4]المصدر نفسه ص34

»[1].ففي هذا الجانب التخييلي .شبهت الكاتبة الصمت الذي ساد بثقل الرصاص .وهي بين الجرح والألم بأنه أعطاها لونا من الراحة .إذ كيف للألم أن يعط لونا من الراحة . تقول هذا في نسق أدبي فيه دفيء اللغة .ورتاقة الألفاظ .وجمال التصوير .كما استخدمت التشبيهات في جانب خيالي وحاولت التحليق في فضاءات الخيال .مما أضفى أبعاد شعرية جمالية على صورها .كما استخدمت التشبيهات.في جانب خيالي وحاولت التحليق في فضاءات الخيال مما أضفى أبعاد شعرية .جمالية على صورها فتقول:فقد رسمت...رسمت طيرا جميلا...ولونت أجنحة العصفور فأصبح ذهبيا...غير متحرك فوق اللوح الخشبي المشقق.[2]إذ شبهت لون أجنحة العصفور التي لونتها بلأصفر كأنها ذهبيتان..ليطلق الخيال عيانه .ويتخيل القاريء ألوان أجنحة العصفور كأنها تلمعان كالذهب. فالكاتبة قد أجادت الربط بين الواقع والتخييل فتتكون بذلك قد خدمت نصها فأضفت عليه لمسة جمالية فنية

.4تخييل الأمكنة المرجعية:

يعدالمكان المكون الأساسي في بناء السرد بإعتباره مكونا من مكونات النص إلى جانب الزمان والأحداث والشخصيات فالمكان هو الإطار الذي تنطلق منه الأحداث وتمارس فيه الشخصيات تحركاتها ويمثل المرآة العاكسة لحالتها النفسية فالشخصية لا تكسب أهميتها إلامن خلال تفاعلها مع المكان المتواجدة فيه فتتعدى المكان كونه مجرد خلفية للأحداث بتفاعله مع الشخصيات و الأحداث والزمان[3] وفي حديثه عن المكان يذهب الباحث «باديس فوغالي» إلى أنه : «الرحم الذي يتفاعل فيه الفرد الإجتماعي بكيانه ووجدانه كما بإمكانه إبراز مختلف الأنشطة والسلوكات الإجتماعية التي تعاقبت عليه وارتبطت خصائصه »[4]ومنه فلا يمكن

---

[1]المصدر نفسه ص133

[2]المصدر نفسه ص 31

[3]ص112 فؤيدة أبراهيم :زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية .دراسة نقدية .دار عبداء للنشر والتوزيع عمان ط1.2012.1

[4]باديس فوغالي .الزمان والمكان في الشعر الجاهلي .مرجع سابق ص181

للراوي أن يخلق حدثا خارج فضاء مكاني تجرى فيه تفاصيله فهو بمثابة مرآةعاكسة لتحركات الشخصيات وتفاعلها مع الزمن والأحداث ويختلف المكان في السيرة الذاتية عن المكان في الرواية في كون أن المكان في الرواية ليس المكان الطبيعي فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مكوناته الخاصة وأبعاده المميزة [1]في حين نجد أن كاتب السيرة الذاتية يحاول إعادة خلق المكان الواقعي بالكلمات بعد أن يضفي عليه المؤلف شيءا من احساسه به [2]ومنه فالمكان في السيرة الذاتية هو أكثر واقعية منه في الروايةباعتباره ينطلق من الواقع ويعيد تصويره بالكلمات الممزوجة بالأحاسيس والمشاعر المؤثرة على حالته وشعوره في حين نجده في الرواية أكثر بعدا من الواقع إذ يقوم استرجاع المكان على الخيال بالدرجة الأولى كماوضفت الكاتبة «زهور ونيسي »الأمكنة بنوعيها المغلقة والمفتوحة

1 **الأمكنة المغلقة** : وهي تتمثل في ذلك المكان المحدد بحدود ثابتة لا يتجاوزها ولا يرتكز في وقوع الحدث وترتاءه شخصيات محددة فيخصص هذا المكان دون غيره (كالغرفة .المنزل .الجامع).فيكون هذا المكان مرآة تعكس طباع هذه الشخصية التي تسكنها وسلوكها وتصرفاتها اليومية فهو يعكس حياة الشخصية التي تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط فيه.[3] فذكرت لنا الراوية عدة أمكنة مغلقة نذكر منها :

المدرسة :

.ذلك المكان الذي تصفه بأنه كان واسع فتقول: «كان الفصل واسعا رغم قدم بنائه ...ونوافذه عالية ... وقد تسللت أشعة الشمس إ لى صفوفه تحضن الصغيرات وقد انهمكن

[1]حاتم صكر:كتابة الذات .دار الشرق عمان الأردن ط1 1994 نقلا عن تهاني عبد الفتاح شاكر .السيرة الذاتية في الأدب العربي ص136

[2]تهاني عبد الفتاح شاكر :السيرة الذاتية في الأدب العربي مرجع سابق ص136

[3]عدى عدنان محمد .بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ .دراسة في ضوء منهجي فروب وغريماس عالم الكتب الحديث ..الأردن عمان .ط1 2011.ص182

في تقليد الرسم .فلا تسمع إلا صرير الأقلام ... »[1]كما تعتبره المكان الأكثر أمنا .إذ جعلت منه مكان اختباء الفدائيين وأسلحتهم .حيث قالت لصديقتها عائشة في حوار دار بينهما عن مكان آمن يخفيان فيه أسلحة الفدائيين .في قولها :«اقترحي عليه تغيير مكان الاجتماعات .وإخفاء أسلحة الفدائيين .أين المكان الجديد الذي اقترحه عليه ؟...هنا بالمدرسة...لا مكان غير المدرسة .فهي الوحيدة التي لا ينام فيها أحد.» [2]وذكرتها بالسي إبراهيم ومكوثه بالمدرسة أكثر من أسبوع مختفيا .لقد حظيت المدرسة في سير ة «زهور ونيسي » بالقسط الأوفر باعتبارها المكان الذي قضت فيه معظم أوقاتها .فقد ترك فضاء المدرسة في نفسية الكاتبة انطباعا إيجابيا رغم الوضع الذي كانت عليه ويظهر ذلك في قولها: « ومن خلال مدرسة صغيرة متواضعة البناء ....وتلميذات فقيرات في حي شعبي فقير وسكان بسطاء .وحياة محرومة جافة لم أكن أتصور أني أعرف من الحياة أسمى معانيها .وأروع قيمهاو أغلى مثلها ممثلة في نصيحة.أم لتعليم إبنها وصمود أب لتعليم إبنة أمام ظعوط الفكر المتخلف .....أصبحت أدعى سيدتي من طرف تلميذات وأولياء التلميذات وسكان الحي جميعا » [3]فالمدرسة هنا جعلت منها معلمة لها مكانتها في مجتمعها رغم أنها لم تنل غير الشهادة الأبتدائية فاستخلافها لأختها بسبب الولادة .فالمدرسة بالإضافة أنها مكان للتعليم جعلت منها موطن الأمن والأمان. فهي الرحم الذي يحمل الثورة والثوار لأن سي ابراهيم كان قد اختبىء فيها عندما طرد من طرف المستعمر في ليلة من اليالي فلم يجدإلا المدرسة مكان ليختبيء فيه .حيث تقول الساردة في ذلك: «لامكان أجد فيه الأمان هذه الليلة إلا عندكم في المدرسة لأنها مكان لا يشتبه فيه [4]»و منه يتضح لنا أن المدرسة هي عنصر أساسي في سيرتها حيث

[1]زهور ونيسي من يوميات مدرسة حرة مصدر سابق ص31

[2]زهور ونيسي من يوميات مدرسة حرة، مصدر سابق ص159

[3]المصدرنفسه ص42

[4]المصدرنفسه ص88

منذ البداية وهي تلازمها .فالمدرسة جعلت منها سيدة محترمة من قبل الجميع ومناضلة لصمودها في وجه العدو وكان ذلك بذكاء وحنكة منها.

البيت :

يحمل البيت معاني السكن والإستقرا لأنه .هو المكان الوحيد الذي مهما ابتعدنا عنه لابد من العودة إليه لأنه هو المعلم الذاتي للإنسان لهذا ندعوه بالمسكن لأنه يضمن لنا السكينة [1]فهو مكان الراحة والطمانينة ودون البيت يصبح الإنسان كئيبا لأن البيت يحفظه من عواصف السماء وأهوال الأرض[2].فاستحضرت الكاتبة بيت الطفولة بذكرياتها الجميلة والتعيسة فهي تقول :«كان عمري وقتها ثماني سنوات عندما كنا نسكن في دار كبيرة يطلق على مثلها دار الجيران لأنها تحوي جيران كثيرين عائلات لكل عائلة جناحا يصغر ويكبر بقدر ما هي كبيرة أو صغيرة .ويشترك فيه الجميع في فناء واسع. وفيه دورة مياه مشتركة والحوض المشترك ....كانت عائلتي تحتل غرفتين وشبه مطبخ» [3]فرغم تواضعي وضيق هذا البيت المشترك مع الجيران إلاأنه يخبىء بين جدرانه ذكريات جميلة مع أهلها وأترابها من الأطفال حيث تقول :و«قد كان في حجارة الفناء واحدة عريضة جدا تسع أربع بنات مثل سني ....لذلك أصبح يحلو لنا الجلوس فيها .عندما نلعب لعبة لكعاب»[4]ي موضع .آخر تذكر مدى الطمانينة والراحة التي يجلبها البيت في نفسية الفرد فتقول: «قد رجع والدي إلى البيت... رجع وكل أفراد الأسرة الصغيرة والتأم شملهم ..واستدلت الستارة....وأحطنا بوالدنا كعادتنا ...»[5]معه فبيت الكاتبة كغيره من البيوت يحمل أسرار وخفاياالا تعلمها إلا أعمدته وجدرانه .كما تطرقت الكاتبة أيضا الى ذكر بيت أختها حيث كانت تعيش معها لأن زوجها كان معتقلا من طرف المستعمر

[1]ساميا با با مكون السيرة الذاتية مرجع سابق ص

[2]زهور ونيسي من يوميات مدرسة حرة، مصدرسابق ص73

[3] المصدر نفسه ص101

[4]المصدر نفسه ص74

[5]المصدر نفسه ص77

أنها كانت بمثابة سند يدعمها ويسهر على سلامتها في غياب زوجها .ويظهر ذلك في قولها:«انهمرت الأمطار الغزيرة وأطفال أختي يستعدون للنوم أصغرهم قد يكون بجانبي».[1]فهنا الراوية لم تصرح مباشرة للفظة البيت لكن استنتجنا أنها كانت تعيش في بيت أختها بسبب غياب زوجها.

السجن:

يرتبط السجن في مفهومه العام بفضاءانغلاقي سلبي يحجب الحياة .ويختزلها في مكان واحد ضيق تحده جدران أربعة [2] فالسجن مكان من الأمكنة المغلقة .تعد الإقامة فيه إجبارية .فهو ذلك المكان الذي يشكل عالما متناقضا لعالم الحرية تنقل إليه الشخصية مكرهة .

تاركة ورائها فضاء خارجي. وعالم مغلق هو الداخل المحدود .فتنطوي على نفسها بعدما كانت متفتحة على المجتمع والوجود تكشف في حياة جديدة لها قيمها المختلفة عن تلك التي القتها.[3] فالسجن باعتباره مكان القهر وكسر الذوات فهو يرمز الى جملة من الدلالات .الموت. الجوع ..الخوف. الرعب.الوحدة .والغياب والسجون التي تحدثت عنها الكاتبة في سيرتها «من يوميات مدرسة حرة »هي سجون فرنسية ظالمة يحاول من خلالها المستعمر قهر الشعب الجزائري وطمس هويته.بطريقة أو بأخرى فالسجن الفرنسي ليس كغيره من السجون وذلك لبشاعة المستعمر الفرنسي وحقده الشديد على الشعب الجزائري .

فالكاتبة تعيد علينا كيف تم القبض على مدير المدرسة التي كانت تعمل فيها والطريقة المهينة التي جر بها إلى السجن في قولها :«في أحد أيام الخريف الباردة عندما سمعت عائلة مدير المدرسة دقا عنيفا على باب البيت كانت الدقات بأعقاب البنادق من طرف مجموعة من

---

[1] زهور ونيسي ،من يوميات مدرسة حرة مصدر السابق ص85

[2] 75 حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ،الفضاء الزمن ،الشخصية ، المركز الثقافي العربي ط1،بيروت ،1990مرجع سابق، ص

[3] الشريف جميلة بنية ا لخطاب الروائي .دراسة في رواية نجيب الكيلاني عالم الكتاب الحديث .الأردن عمان ط1..2010.ص222

الجنود...عندما فتح الرجل الباب كان اثنان من المجموعة قد قفز على باب سور البيت ليقف وراءه يدفعانه إلى الأمام اتجاه السيارة وبنادقهما في ظهره...كان يصيح متوسلا دعوني ألبس ملابسي انني بملابس النوم.».[1].فهنا الكاتبة صورت لنا مدى بشاعة المستعمر وقسوته على الشعب الجزائري فهو يسعى جاهدا الى ذل الجزائر والجزائريين فالطريقة التي أخذ بها المدير إلى السجن. فالموت أهون عليه من تلك الطريقة التي جربها .لتنتقل إلى تصوير حالته داخل السجن في قولها: «إنه في أحد المعتقلات بعدأن مر بمرحلة تعذيب رهيبة » [2]ولم يكن السجن مقتصرا على مدير المدرسة وحده بل مس كل من يحمل الهوية الجزائرية وكل من ساهم في خدمة الوطن» فتقول في ذلك أيضا : «فقد الكثير من رجال الحي بهذه الطريقة يؤخذون ليلا ويرحلون إلى أماكن بعيدة خيالية ...ليقتلوا ويوضعوا في زنزانين يشهدون فيها مختلف أنواع التعذيب الجسدي ومن بقى منهم على قيد الحياة يؤخذ إلى أحد المعتقلات النائية ليشهدوا تعذيبا رهيبا لايقل وطأة عن التعذيب الجسدي »و[3]لكن رغم وحشية المستعمر ومختلف أنواع التعذيب التي تتحملها أجسادهم إلا أنهم كانوا أبطالا رسموا أمامهم أمل الحرية ولم يسمحوا لأي منهم أن يزعزع كيانهم ويحطم ثقتهم بأنفسهم فقد كان المدير في السجن تحت التعذيب إلا أنه كان صامدا صمود الجبال. وواصل تعيلم اللغة العربية لزملائه المساجين في الوقت الذي تلقى فيه تعليم اللغة الأجنبية من طرف أحد المتقنيين للغة الفرنسية . وإلى جانب المدرسة والبيت والسجن ذكرت الروائية أماكن أخرى مغلقة مثل الأكواخ القصديرية التي كانت تملأ الحي بلإضافة إلى المسجد الذي كان دون سقف ويحتاج لترميم كما أشارت لمركز التكوين المهني الموجود بالحي هذا من جهة ومن جهة أخرى. نجد أن لكاتب السيرة الذاتية الحق في ذكر أماكن غير واقعية إذا كان ذلك في سياق سرد حلم أو كابوس مر به وهذا مايظهر معنا في قول الراوية :«في نهاية اليوم كنت راضية وأنا أضع جسمي في الفراش .ورأيتها في نومي

[1]زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ،مصدرسابق ص. ص39.40

[2]زهور ونيسي من يوميات مدرسة حرة، مصدر سابق ص41

[3]المصدر نفسه ص41

.مدينة من الزجاج الشفاف مغروس في حلم ذهبي تحت سماء صافية متماسكة بالنجوم .وهواء بارد....يسري في شوارعها الأنيقة »[1] فالمكان هنا والمتمثل في تلك المدينة خيالي غير واقعي وقد كانت هذه المدينة عبارة عن حلم رأته الراوية بعد يوم متعب وشاق نظرا للظروف السائدة في تلك الفترة في بلدها ومنه فقد جاء توظييف المكان غير واقعي وجاء في سياق سرد حلم

.الأماكن المفتوحة:

إن الأماكن المفتوحة نقيضة الأماكن المغلقة في كون الأولى تفيد الفرد وتجعله خاضعا للسيطرة ذلك المكان المغلق في حين يمنح المكان المفتوح القدرة على الحركةو الإنتقال ولكنه محدد بحدود معينة تسمح للشخصية بالحركة فيه بحرية وانفتاح ويمكن أن نطلق عليه المكان العام إ ذ تقوم الشخصية بفعل معين ضمن مكان عام له حدوده الثانية[2] ومن بين الأماكن المفتوحة التي ذكرتها الروائية الشارع .المدينة .الجبل. الحديقة .

الشارع :

يمثل الشارع الفضاء المفتوح والمحصور في الوقت نفسه فهو مفتوح من منفذ له .نأتي إليه ونغادر منه وبينهما نتوقف ونتجول ونلتقي بلآخرين والشارع يحصرنا وينغلق علينا من جانبه بالبيوت والحيطان ....ويتصل فضاء الشارع بفضاء المنزل .ويعينان بعضهما ويحدد أ حدهما الآخر [3] فالشارع من الأمكنة التي ترتكز فيها الأحداث بشكل كبير وتختلف من شارع لأخر .وقد وظفت الكاتبة فضاء الشارع في روايتها في مواضيع مختلفة . كل يحمل دلالة خاصة به فنجدها تصف لنا حالة الشارع ليلا في قولها :«الساعة تشير إلى التاسعة ...ميعاد حظر التجول...فقد توقفت الحركة .فقلت السيارات .إلا بعض سيارات الجنود.وهي تعبر

[1] المصدر نفسه ص71

[2] عدى عدنان محمد:بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ مرجع سابق ص180

[3] زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، مصدر سابق ص87

الطريق في حراستها الليلية [1] فالشارع هنا رغم سكوته وصمته إلا أننا نجده في أعماقه يصرخ من سخط العدو وثقله الزائد وكما أظهرت لنا الكاتبة صورة الشارع ليلا أظهرت حالة الشارع نهارا فنجدها تبرز مدى سيطرة الجنود عليه .مدققين في حركة المارة في قولها :بدا الشارع لعيني غريبا ...خطواتي ظلت غير واثقة وأنا أرى الجنود هنا وهناك يملؤون الشارع .»[2]

فالرواية هنا تصور لنا حالتها النفسية .وهي تعبر ذلك الشارع مع المناضل "سي ابراهيم "الذي كان مطلوب من قبل الاستعمار الفرنسي. فالشارع في تلك اللحظة كان أصعب عليها فكأنما تقطع غابة تعج بالحيوانات المفترسةوالنجاة منها احتماله ضئيل .وهي حاملة لقنبلة موقوفة قد تنفجر في أية لحظة وابتالي فإن الشارع هنا هو رمز القلق والخوف والخطر وفي موضع آخر. نجده يحمل دلالة الإسترزاق في قولها :.«وكان زوجها يعتز ويفتخرأمام الناس أن زوجته لا تخرج من البيت ...لكن يبدو بعد موته أن الشارع سيشبع منها رغم أنفها «...فالبطون بطون الصغار .عندما تجوع لايصمد أمامها حجاب ولا تقليد ولا عزم مزيف...»[3]فالشارع في هذا المقطع يحمل دلالة تأمين للقمة العيش .لهذا المرأة وأبنائها الخمسة .بعد وفاة زوجها وترك المسؤولية على عاتقها ....ومنه فقد تعدد ذكر الشارع في سيرة «زهور ونيسي »

واختلفت دلالاته وتباينت من موضع لآخر.ومن الأمكنة المفتوحة أيضا التي ذكرتها الكاتبة نجد المدينة وقد أشارت إليها إشارة طفيفة من خلال رسمها للوضع المأساوي المعاش فيها .وما شهده الصغار والكبار في قولها :« وكانا في مدينة من الزجاج ....ماسح الأحذية كان يقول أنا معك ...وصاحب عربة الكاوكاو كان يقول ذلك .... وتلك العجوز أراها في قارعة الطريق .كانت تقول كذلك أنا معكم رغم شيخوختي .» [4]ومنه يتضح لنا أن الشعب

---

[1] المصدرنفسه ص120

[2] زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة المصدر السابق ص93

[3] المصدر نفسه ص93

[4] المصدرنفسه ص120

الجزائري كله يد واحدة يدافعون عن أم أ نجبت أبطالا يدافعون عنها ويتصدون للعدو طلبا للحرية . كما أشارت للجبل في موضع واحد وجعلت منه موطن الأمان .وملجأ الثوار والمجاهدين ففيه يكملون حياتهم ويمارسونها بصميمة في قولها :«لقد كنا نعلم جيدا أن الجميع يمارسون الحياة ...حتى المجاهدون في الجبال يتزوجون ويتصلون بأهاليهم »[1]بالإضافة إلى هذه الأماكن المفتوحة ذكرت لنا الحديقة التي هي مكانا للإستجمام والنزهة .ولكن المناضلين وزميلتها عائشة جعلوها مكانا لتخزين الأسلحة حيث تعيد علينا الكاتبة حادثة اكتشاف الأسلحة المخبأة فيها بقولها :«حفر جنود الإستعمار الحديقة الصغيرة التي كانت تحيط ببيت أهل عائشة وأخذو منها كل الأسلحة ».[2]إن الأمكنة في سيرة «زهور ونيسي» كانت متنوعة ومتعددة من مغلقة ومفتوحة .لكن جل تركيزها كان منصبا على المدرسة لأنها مكان عملها وتعلمت منها الكثير ومنه فكاتب السيرة الذاتية له حق التصرف في تنويع الأمكنة .

[1]المصدر نفسه ص109

[2]زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة مصدرسابق ص119

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع السيرة الذاتية والفن الروائي لدى المبدعة الجزائرية الأديبة "زهور ونيسي" من خلال نصها الموسوم ب:"من يوميات مدرسة حرة "خلص البحث إلى جملة من النتائج نوجزها في النقاط الآتية :

- جاء المفهوم اللغوي للسيرة بمعنى الطريقة في كل المعاجم العربية وفي مقدمتها معجم لسان العرب لابن منطور .
- مفهوم السيرة يعطي بعد تاريخيا أكثر من إعطائه بعد أدبيا
- .تعد السيرة الذاتية حكيا إستعداديا نثريا يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص
- معظم التعريفات المتعلقة بالسيرة الذاتية عند العرب تتشابه مع تعريفات الدارسين الغربيين، لأن العرب أخذوا من الغرب المفاهيم النقدية المعاصرة.
- العامل النفسي من أشد العوامل في كتابة التراجم الذاتية وفترات الإنتقال والتغييرات التي تصيب المجتمع تولد الألم، وتجعله عاملا في تشكييل السيرة الذاتية.
- إن مصطلح رواية السيرة الذاتية قريب جدا من مصطح السيرة الذاتية وهذا ما يسمح بالخلط .
- تمتلك الرواية القدرة على امتصاص خصائص الأجناس الأخرى فتتداخل معها وتعد الرواية أكثر الأشكال الفنية قربا من السيرة
- السيرة الذاتية تأخذ من الرواية مشروعية التخييل ومن السيرة الذاتية مشروعية الذات والمرجع.ويحاول الكاتب الجمع بين التركيبتين
- تنطلق رواية السيرة الذاتية تنطلق من الذاتي إلى الموضوعي.

- التخييل الذاتي في الرواية هو أن يزاوج الكاتب في عرض أحداثه الواقعية في شكل روائي. ويعتمد على السرد والتصوير واستخدام الخيال استخداما محدودا حسب الأحداث.
- يحييل لبس العنوان في تداخل الأجناس لكن في الرواية التي قيد الدراسة اعترفت صاحبتها في عتبة الغلاف بأنها رواية.
- يعتمد كاتب السيرة الذاتية على ضمير المتكلم «أنا»لأنه يدل على صدق وصراحة الكاتب .
- تعد الشخصية العنصر الأساسي في السيرة الذاتية، وهي نفسها الراوي أو المتكلم في الرواية.
- نوعت الكاتبة "زهور ونيسي" في التقنيات الزمنية من حذف واسترجاع إلى استباق والوقفة و المشهد فالكاتبة تتصرف في عنصر الزمن بالتقديم والتأخير استباقا واسترجاعا بطريقة فنية إبداعية مما يقرب عملها من جنس الرواية .
- التنويع بين الأمكنة المغلقة والمفتوحة كان باديا في الرواية وبتقنية فنية رائعة مما أظهر إمكانية الكاتبة الإبداعية.
- إن عنصر الخيال ظهر جليا في رواية "زهور ونيسي" «من يوميات مدرسة حرة» فاستعملته للوصف والتشبيه وبالتالي حلقت بنا الراوية في فضاءات الخيال مما أضفى أبعاد شعرية جمالية على صورها .فللخيال دور مهم في التشكيل الروائي للسيرة الذاتية.

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المعاجم

1. ابن من منظور،لسان العرب مادة(س ي ر)، مج 4، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط1، 2003.
2. ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة، تحقيق وظبط عبد السلام محمد هارون،جزء2،كتاب الخاء،مادة(خ ي ل)، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع (د.ط)،1979 .
3. مجمع اللغة العربية،معجم الوسيط، مادة(س ا ر ة)، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، مصر ،ط2004،4.
4. مرتضى الزبيدي،تاج العروس من جواهر النفوس،مادة(س ي ر)،مج1، مكتبة الحياة لبنان، ط1.

ثانيا: المراجع

1. أحمد النعيمي،ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،دار فارس للنشروالتوزيع الأردن،(د.ط)، 2001.
2. الشريف جميلة،بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني،عالم الكتاب الحديث،الأردن،عمان،ط1، 2010.
3. أمينة رشيد،قصة الأدب الفرنسي،دار شرقيات للنشر والتوزيع،ط1، 1996.
4. أمل تميمي،السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر،دراسة في نماذج مختارة،المركز العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 2005.
5. إحسان عباس،فن السيرة،دار الثقافة للنشر والتوزيع،لبنان،(د.ط)،(د.س.ن).
6. أنيس المقدسي،الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة،دار العلم للملايين بيروت،ط4، 1984.

7. جليلة طريطر،مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي،مؤسسة سعيدات للنشر،تونس (د.ط)،(د.س.ن).

8. حاتم صكر،كتابة الذات،دار الشرق،عمان،الأردن،ط1، 1994.

9. حبيب عبد الرب سروري،حول الخيال والخيال الذاتي في الرواية،دراسة مقدمة للمهرجان الأدبي،صنعاء، 2005.

10. حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن،الشخصية)،المركز الثقافي العربي،ط1، 1990.

11. حسن سالم هندي اسماعيل،الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث،دراسة في البنية السردية،دار الحامد للنشر والتوزيع،ط1، 2014.

12. يحيى ابراهيم عبد الدايم،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط1،(د.س.ن).

13. محمد طول،البنية السردية في النص القرآني،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون،الجزائر،1991.

14. محمد مسايعي،التحليل النفسي للرواية،نجيب محفوظ نموذجا،دارهومة،الجزائر (د.ط)،2009.

15. محمد عبد العزيز،التراجم والسير،دار المعارف،القاهرة،ط3.

16. محمد عبد الغني حسن،التراجم والسير،دار المعارف،القاهرة،ط3، 1980.

17. محمد صابر عيد،السيرة الذاتية الشعرية،عالم الكتب الحديثة للنشرو التوزيع،ط1، 2008.

18. محمد صابر عبيد،دراسة في الملحمة الروائية،مدارات الشرق،عالم الكتب الحديث أريد الأرض،ط1، 2019.

19. سمر روحي الفيصل،الرواية والبناء والرؤيا،مقاربة نقدية،اتحاد كتاب العرب،دمشق د.ط)، 2003.

20. عائشة بنت يحيى الحكمي،تعالق الرواية مع السيرة الذاتية،دار الثقافة للنشر،القاهرة ط1، 2006.

21. عاطف جودة نصر،الخيال مقوماته ووظائفه،مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،ط1، 1998.

22. عبد الله شطاح،نرجسية بلا ضفاف التخييل الذاتي في أدب واسيني الأعرج،حي الشمس الضاحكة،الأبيار،الجزائر،ط1، 2012.

23. عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،المجلس الوطني للثقافة والفتوى،الكويت،عالم المعرفة، 1998.

24. عبد العزيز شرف،أدب السيرة الذاتية،الشركة المصرية العالمية، لونجمان،مصر،ط1 1992.

25. عدى عدنان،بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ،دراسة في ضوء منهجي،فروب وغريماس،عالم الكتب الحديث،الأردن،عمان،ط1، 2011.

26.إبراهيم خليل،بنية النص الروائي،الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الإختلاف،الجزائرأط1 2020 ص291

26. عمر عبد الواحد،شعرية السرد تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري،دار الهدى للنشر والتوزيع،ط3، 2003.

27. فيصل الأحمد،دراسات في الأدب الجزائري المعاصر،اتحاد الكتاب الجزائريين،ط1، 2009.

28. فريدة ابراهيم،زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية،دراسة نقدية،دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2012.

29. شكري المبخوت،سيرة الغائب والآتي السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين،دار الجنوب للنشر والتوزيع،(د.ط)، 1992.

30. شعبان عبد الحكيم محمد،السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث،رؤية نقدية،العلم والإيمان للنشر والتوزيع،ط1، 2009.

31. تهاني عبد الفتاح شاكر،السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث،دار الفارس للنشر والتوزيع،الأردن،ط1، 2002.

31. ضياء الله،البنية السردية في شعر الصعاليك،دار حامد للنشر والتوزيع،عمان الأردن ط1، 2010.

ثالثا:الجرائد والمجلات

1. عزيزي وفيق ،السيرة الذاتية في الأدب العربي،لتهاني عبد الفتاح شاكر،صحيفة البلد الإلكترونية،لبنان،بيروت، 2005.

2. ابراهيم نصر الدين عبد الجواد الدبيكي،التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية قصة عن الحب والظلام،لعامو عوز،مجلة كلية الأداب، جامعة حلوان، العدد26، 2009.

3. سيد ابراهيم آمن،السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر،مجلة العدد11.

4. علي عبدة بركات،رواية السيرة الذاتية من افرنج وعرب،مقال ضمن مجلة العربي العربي،العدد165.

5. . سليمان عبد الله موسى أبو عزب،التخييل في القرآن الكريم والعهد القديم(موازنة نقدية بلاغية)،مجلة جامعة الخليل للبحث،مج الثانية،العددالأول،كلية الأداب،جامعة الأزهر فلسطين. **6أحمد منور ،رواية السيرة الذاتية قي الأدب الجزائري المعاصر، "إبن الفقير نموذجا"،مجلة ،المساءلة،مجلة فصلية،إتحاد الكتاب الجزائريين،العدد1،الجزائر، 1991**

رابعا: المراجع الأجنبية

1. بوهتان غوتة،آلام فريتر ،الحرية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1، 2014.
2. جورج ماي،السيرة الذاتية،ترجمة محمد القاضي وعبد الله صولة بيت الحكمة،قرطاج تونس.
3. جيرار جينت،خطاب الحكاية في المنهاج،ترجمة: محمد معتصم وآخرون،المشروع القومي للترجمة،القاهرة،ط2، 1997.
4. لوران جني،الخيال الذاتي،ترجمة: عدنان محمد،جريدة الأسبوع الأدبي للكتاب العرب دمشق،العدد1285، 2012.
5. فيليب لوجون،السيرة الذاتية(الميثاق والتاريخ الأدبي)،ترجمة:عمر حيلي،المركز الثقافي العربي،ط1، 1994.
6. رينيه ويليك وأوستين ورلان، نظرية الأدب،تعريب عادل سلامة،دار المريخ للنشر ،الرياض،(د.ط)، 1999.

خامسا: المذكرات

1. دلال حيور ،شعرية السرد في رواية السيرة الذاتية في الجزائر ،أطروحة الدكتورة في الأدب العربي الحديث،إشراف رشيد قريبع،قسم اللغة والأدب العربي،كلية الأداب واللغات،جامعة منتوري،قسنطينة،الجزائر ،2016.
2. محمد الباردي،عندما تتكلم الذات،السيرة الذاتية في الأدب العربي،مركز الرواية العربية،كلية الأداب والعلوم الإنسانية،صفاقص،تونس،ط1، 2008.
3. ساميا بابا،مكون السيرة الذاتية في رواية حكاياتي شرح يطول لحنان الشيخ،دار غيداء للنشر والتوزيع،جامعة الجزائر ،كلية الأداب واللغات،قسم اللغة العربية وآدابها،ط1، 2011.
4. عبد السلام يحيى،فن الرواية،تحت إشراف محمود المسعدي، بحث شهادة الماجستير في الأدب العربي،جامعة الإسكندرية،1988.

ملحق

نبذة مختصرة من حياة الكاتبة:

من مواليد قسنطينة سنة 1936 مناضلة في صفوف جيش التحرير الوطني منذ سنة 1956، متحصلة على شهادة ليسانس في الأدب، وشهادة ليسانس في الفلسفة ودراسة عليا في علم الاجتماع، والكاتبة عضو مؤسس للإتحاد الوطني للنساء الجزائريات، عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين، عضو في اتحاد الصحافيين الجزائريين، مديرة ورئيسة تحرير مجلة المرأة الجزائرية بالإتحاد الوطني للنساء الجزائريات من سنة 1970 إلى سنة 1982، عضو سابق في المجلس الشعبي الوطني من سنة 1977إلى 1982أول سيدة تعين عضو في الحكومة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية سنة 1982، عضو في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني سنة 1983، وزيرة الحماية الاجتماعية و وزيرة التربية الوطنية .

أهم أعمالها:

- ❖ الرصيف النائم قصص 1967
- ❖ على الشاطيء الآخر 1974
- ❖ من يوميات مدرسة حرة رواية 1978
- ❖ االظلال الممتدة مجموعة قصصية 1982
- ❖ لونجا والغول رواية 1996
- ❖ روسيكادا قصص 1999
- ❖ جسر للبوح وآخر للحنين 2007
- ❖ دعاء الحمام 2008 اقتبس مسرحيا وعرض بالجلفة .

ملخص الرواية:

كتبت "زهور ونيسي" يومياتها من أجل قضيتها التي هي قضية المجتمع، وهي تُصِرُ على ممارسة حريتها لتقاوم سلطة متعسفة، ولهذا شكل موضوع الذات حيزا مهما في اليوميات لا يتعلق الأمل في هذا المستوى بما توافق عليه نقديا، بالسيرة الذاتية حيث الذات تكون معبرا

لإحياء حكايتها بناءً على مرجعية واقعية تدعمها كتابة مبدأ التطابق التام بين الساردة والشخصية، ولكن في مستوى هذا النموذج بين الكتابة السردية نكون داخل زمن التخييل، وغير معنيين بسؤال التطابق لأن الذات الساردة تخترق سيرة أو ثقافة، من أجل البحث عن هويتها في تاريخ أفكارها، وحياتها فاستطاعت"زهور ونيسي" استحضار بعض محطات سيرتها، الذاتية في نصها السردي«من يوميات مدرسة حرة»، فقد نجحت في استثمار تلك المحطات، في تجربتها السردية النسوية المتميزة [1]

[1]زهور ونيسى من يوميات مدرسة حرة مرجع سابق

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات	الصفحة
الشكر والعرفان	//
مقدمة	أ- ب
الفصل الأول: في مفهوم السيرة والسيرة الذاتية والتخييل	04
أولا: مفهوم السيرة والسيرة الذاتية	05
1- مفهوم السيرة في اللغة والإصطلاح	05
أ- لغة	05
ب- اصطلاحا	06
2- السيرة الذاتية في النقد	07
أ- عند الغرب	07
ب- عند العرب	12
3- دوافع كتابة السيرة الذاتية	14
ثانيا: حضور السيرة الذاتية في الرواية	16
1- رواية السيرة الذاتية في الرواية الغربية	16
2- رواية السيرة الذاتية في الرواية العربية	21
ثالثا: مفهوم التخييل والتخييل الذاتي	25
1- مفهوم التخييل	25
2- مفهوم التخيل الذاتي	27
3- التخييل الذاتي في الرواية	30
الفصل الثاني: تداخل السيرة الذاتية والتخييل في "من يوميات مدرسة حرة"	32
أولا: تداخل السيرة الذاتية والرواية على مستوى العتبات	33
1- التجنس	33
2- العنوان	37
ثانيا: تجليات التداخل بين السيرة الذاتية وبنية النص الروائي	38

1- السرد يضمر المتكلم	38
2- شخصيات الرواية بين البعد المرجعي والتخييل	41
3- تداخل الأزمنة بين الواقع والمتخيل	48
4- تخييل الأمكنة المرجعية	58
خاتمة	67
قائمة المصادر والمراجع	70
ملحق	76
فهرس	79

ملخص البحث:

اشتملت دراستنا هذه والتي هي : بعنوان "السيرة الذاتية و التخييل " على مجموعة من النقاط. التي تم البحث فيها وهي: مفهوم السيرة والسيرة الذاتية وبدايات الكتابة في هذا الجنس الأدبي المستحدث .

مع التطرق لعنصر التخييل والتخييل الذاتي . وارتباطه برواية السيرة الذاتية وفترة ظهورها في الأدب الغربي والعربي، كما تم التطرق أيضا في هذا البحث إلى أهم الدوافع لكتابة السيرة الذاتية وفي الأخير استطعنا أن نستخلص أن : فن السيرة متوغل في الأدب الغربي والعربي ،منذ القدم ورواية السيرة الذاتية، هي فن أدبي نثري مستحدث وهي ترجمة ذاتية لحياة شخص وأن أهم الدوافع لكتابتها هي دوافع نفسية .

English translation *:*

This reseach studies a topic that is basically about a new type of literature which discusses some important points that are related to the concept of biographie under the title "biography and imagination " In addition, this work touched the element of imagination، its relation with biography and its time of appearance in the western and arabic literature.

Also, this attempt concerns the most important motives to write a biography.

Finally, throughout this experience, we conchude that the art of biography in literature is ancient otherwise, the narration of biography is new prose art and it is a translation of someone'slife with phycological motives.